هل خلص يهوذا الإسخريوطى؟

مقدمة

كان التلميذ الخائن يهوذا الإسخريوطى ولا يزال مثالاً للخيانة، لأنه خان القدوس البار الذى بلا خطية وحده، بعد عشرة دامت لأكثر من ثلاث سنوات، سمع فيها تعاليمه ووعوده، وشاهد معجزاته مع بقية التلاميذ، حتى طوبهم السيد المسيح يوماً قائلاً: "طُوبَى لِعُيُونِكُمْ لأَنَّهَا تُبْصِرُ وَلِآذَانِكُمْ لأَنَّهَا تَسْمَعُ. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ أَنْبِيَاءَ وَأَبْرَاراً كَثِيرِينَ اشْتَهَوْا أَنْ يَرَوْا مَا أَنْتُمْ تَرَوْنَ وَلَمْ يَرَوْا وَأَنْ يَسْمَعُوا مَا أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ وَلَمْ يَسْمَعُوا" (مت 13: 16، 17).

يهوذا الإسخريوطى هذا ضمن التلاميذ أخذ موهبة إخراج الشياطين وشفاء المرضى، كما سمع نبوات السيد المسيح عن آلامه وقيامته، وبالنسبة له هو شخصياً وجه له السيد المسيح تحذيرات واضحة.

والعجيب أنه منذ القرون الأولى وإلى يومنا هذا هناك من يتعاطف مع يهوذا، ومن يلتمس له الأعذار، ومن يبرره مصوراً إياه بأنه مجرد منفّذ لأهداف الله الخلاصية، بل من يدّعى أن ما جعله يخطئ هو أن الشيطان دخله، وأنه لما فارقه تاب ورد الثلاثين من الفضة، وبلغ الأمر أن صار هناك إنجيل مزعوم يسمى "إنجيل يهوذا". هؤلاء جميعاً يقف أمامهم ما ذكر فى سفر الأمثال أن "مُبَرِّئُ الْمُذْنِبَ وَمُذَنِّبُ الْبَرِيءَ كِلاَهُمَا مَكْرَهَةُ الرَّبِّ" (أم 17: 15).

لذلك نحذِّر من يتعاطفون مع يهوذا، أو من يلتمسون له الأعذار، أو من يدّعون أنه تاب، أنهم بذلك يصطدمون بحكم السيد المسيح نفسه الذى أعلنه صراحة في قوله: "إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ وَلَكِنْ وَيْلٌ لِذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلَّمُ ابْنُ الإِنْسَانِ. كَانَ خَيْراً لِذَلِكَ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُولَدْ. فَسَأَلَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ: هَلْ أَنَا هُوَ يَا سَيِّدِي؟ قَالَ لَهُ: أَنْتَ قُلْتَ" (مت 26: 24-25).

فليعطنا الله روح الإفراز والتمييز، ويحمينا من حيل الشيطان الشرير، ومن رذيلة الخيانة البغيضة بصلوات صاحب القداسة البابا الأنبا تواضروس الثانى.

**بيشوى**

مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى

ورئيس دير القديسة دميانة بالبرارى

ورئيس قسم علم اللاهوت بمعهد الدراسات القبطية

**الباب الأول**

نبذة تاريخية

يهوذا هو إبن سمعان الملقب بالإسخريوطى، "وإشتقاق لقب *الإسخريوطى* يحدد مكان ميلاده وموطن طفولته أى مدينة قريوت."[[1]](#footnote-1)

ويهوذا الإسخريوطى هو أحد التلاميذ الإثنى عشر الذين إختارهم السيد المسيح. لم تذكر الأناجيل شيئاً عن دعوة السيد المسيح له، لكن ذكر إسمه ضمن الإثنى عشر (أنظر مر 3: 19؛ 14: 10؛ مت 10: 4؛ لو 6: 16؛ يو 6: 71؛ 14: 21؛ أع 1: 16-20). حيث يرد إسمه فى نهاية قائمة أسماء الرسل مع وصفه بأنه الذى سلّم يسوع (مت 10: 4؛ مر 3: 19؛ لو6: 16).

يذكر إنه أعطى سلطاناً ضمن الإثنى عشر على إخراج الأرواح النجسة (أنظر مر 6: 7) "وَأَخْرَجُوا شَيَاطِينَ كَثِيرَةً وَدَهَنُوا بِزَيْتٍ مَرْضَى كَثِيرِينَ فَشَفَوْهُمْ" (مر 6: 13).

يذكر إنجيل يوحنا أنه "كَانَ سَارِقاً وَكَانَ الصُّنْدُوقُ عِنْدَهُ وَكَانَ يَحْمِلُ مَا يُلْقَى فِيهِ" (يو 12: 4). وأنه تذَّمر فى قصتى سكب الطيب على قدمى السيد المسيح (أنظر مر 14: 3-9؛ يو 12: 1-8).

خان يهوذا الرب وإتفق مع رؤساء الكهنة أن يسلّمه بثلاثين من الفضة، وتمم خيانته بأن دلهم عليه بقبلة فى بستان جثسيمانى (مت 26: 14-47؛ مر 14: 10-46؛ لو 22: 3-48؛ يو 18: 2-5). لكن لما رأى أنه قد دين أعاد الثلاثين من الفضة، فقرر رؤساء الكهنة أن يشتروا بها حقل الفخارى مقبرة للغرباء لأنها ثمن دم (مت 27: 3-10) متممين عن غير قصد نبوة زكريا النبى "فَقَالَ لِي الرَّبُّ: أَلْقِهَا إِلَى الْفَخَّارِيِّ الثَّمَنَ الْكَرِيمَ الَّذِي ثَمَّنُونِي بِهِ. فَأَخَذْتُ الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ وَأَلْقَيْتُهَا إِلَى الْفَخَّارِيِّ فِي بَيْتِ الرَّبِّ" (زك11: 13).

نتيجة قنوطه بسبب خيانته وكبريائه وعدم محبته للسيد المسيح خرج وشنق نفسه (أنظر مت 27: 3-10، أع 1: 18) ووظيفته أخذها متياس (أع 1: 20-26) تميماً لنبوات المزامير التى ذكرها معلمنا بطرس الرسول فى حديثه عن يهوذا "لِتَصِرْ دَارُهُ خَرَاباً وَلاَ يَكُنْ فِيهَا سَاكِنٌ وَلْيَأْخُذْ وَظِيفَتَهُ آَخَرُ" (أع 1: 20؛ أنظر مز 69: 25، مز 109: 8).

إن العبارة التى قالها السيد المسيح من فمه القدوس عن يهوذا أنه "كَانَ خَيْراً لِذَلِكَ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُولَدْ" (مت26: 24؛ مر 14: 21) لا تترك مجالاً لإمكانية خلاصه بل تؤكد على هلاكه الأبدى.

**الباب الثانى**

**قصة الخيانة**

**"أنت إنسان عديلى إلفى وصديقى الذى معه كانت تحلو لنا العشرة"**

(مز55: 13، 14)

عاش يهوذا مع السيد المسيح أكثر من ثلاثة أعوام متصلة، بعد أن اختاره السيد المسيح ضمن الإثنى عشر، ليكون معه، وليكون تلميذاً له، ولتصير له وظيفة رسولية. تلامس يهوذا مثل سائر التلاميذ مع السيد المسيح عن قرب، حسبما قال معلمنا يوحنا الإنجيلى؛ التلميذ الذى كان يسوع يحبه **"الَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ، الَّذِي سَمِعْنَاهُ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسَتْهُ أَيْدِينَا" (1يو1: 1).**

استمع يهوذا إلى عظات السيد المسيح الممتلئة بالنعمة والحكمة والحياة، تلك التى شهدت لها الجموع، إذ كانوا يتعجبون من كلامه المؤثر العميق كقول المزمور عنه "**انْسَكَبَتِ النِّعْمَةُ عَلَى شَفَتَيْكَ**" (مز45: 2).

رأى يهوذا ما فى السيد المسيح من صفات روحية جميلة، تلك التى عبّر عنها القديس يوحنا فى إنجيله: "وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ مَجْداً كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ مَمْلُوءاً نِعْمَةً وَحَقّاً" (يو1: 14).

رأى معجزاته الفائقة للطبيعة، واستجابة الآب السماوى التلقائية له فى كل ما يطلبه، مثلما قال السيد المسيح مخاطباً الآب: "وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي" (يو11: 42).

رأى إلتفاف الناس حوله، ومحبتهم الجارفة له، وتجاوبهم مع تعليمه. خاصة الخطاة الذين تركوا حياة الخطية حينما سمعوا مناداته بالتوبة لاقتراب ملكوت الله.

اختبر يهوذا عن قرب محبة السيد المسيح الفياضة نحوه ونحو الآخرين، ولمس وداعته ولطفه وعطفه وترفقه بالضعفاء.

كانت هناك عشرة وصداقة عجيبة بين السيد المسيح وتلاميذه الاثنى عشر. فكان يأكل معهم ويقيم معهم، ويأخذهم معه إلى الهيكل كما إلى الجبال، والوديان، والحقول، وضفاف الأنهار والبحيرات، وفى السفن فى المياه. اصطحبهم معه فى خلوات روحية بعيداً عن الجموع، يعلّمهم الصلاة، ويفسّر لهم الأمثال، ويقول لهم "قَدْ أُعْطِيَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا أَسْرَارَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ" (مت13: 11) كما اصطحبهم فى ترحاله؛ فى جولاته منادياً وكارزاً بملكوت الله.

بل أكثر من ذلك أعطاهم سلطاناً أن يصنعوا الأشفية والآيات والعجائب باسمه المبارك. وحتى الشياطين صارت تخضع لهم باسمه. وكان يقول لهم الأعمال التى أنا أعملها سوف تعملونها بل وأكثر منها (أنظر يو 14: 12).

أمام كلهذه العلاقة الوثيقة، والصداقة العميقة، اختلج قلب السيد المسيح فى أسى، وهو ينظر إلى خيانة التلميذ الذى باعه بثلاثين من الفضة؛ بأبخس ثمن يمكن أن يُباع به إنسان.

وهنا نتذكر كلمات داود النبى التى كتبها فى المزمور بروح النبوة ويصف بها مشاعر وأفكار مخلصنا الصالح وهو يواجه هذا الموقف المؤلم:

"لأَنَّهُ لَيْسَ عَدُوٌّ يُعَيِّرُنِي فَأَحْتَمِلَ. لَيْسَ مُبْغِضِي تَعَظَّمَ عَلَيَّ فَأَخْتَبِئَ مِنْهُ. بَلْ أَنْتَ إِنْسَانٌ عَدِيلِي إِلْفِي وَصَدِيقِي. الَّذِي مَعَهُ كَانَتْ تَحْلُو لَنَا الْعِشْرَةُ. إِلَى بَيْتِ اللهِ كُنَّا نَذْهَبُ فِي الْجُمْهُورِ**..** لْقَى يَدَيْهِ عَلَى مُسَالِمِيهِ. نَقَضَ عَهْدَهُ. أَنْعَمُ مِنَ الزُّبْدَةِ فَمُهُ وَقَلْبُهُ قِتَالٌ. أَلْيَنُ مِنَ الزَّيْتِ كَلِمَاتُهُ وَهِيَ سُيُوفٌ مَسْلُولَةٌ" (مز55: 12-14، 20، 21).

**القصة من البداية** هى أنيهوذا كان ميالاً نحو المال. أراد السيد المسيح أن يعوِّضه عن هذا الميل بطريقة سليمة، فسمح له أن يكون أميناً للصندوق "كَانَ الصُّنْدُوقُ عِنْدَهُ" (يو12: 6). وبالرغم من ذلك، فقد أعمى الشيطان قلبه، وكان يسرق أموالاً من الصندوق. ولكن السيد المسيح أطال أناته عليه، ولم يفضحه فى وسط التلاميذ، مع أنه "كَانَ سَارِقاً وَكَانَ الصُّنْدُوقُ عِنْدَهُ وَكَانَ يَحْمِلُ مَا يُلْقَى فِيهِ" (يو12: 6).

وقد تطاول يهوذا بفكره وبكلامه على السيد المسيح، حينما سكبت المرأة طيباً من ناردين خالص كثير الثمن عليه، إذ قال: "فَلَمَّا رَأَى تَلاَمِيذُهُ ذَلِكَ اغْتَاظُوا قَائِلِينَ: لِمَاذَا هَذَا الإِتْلاَفُ؟ لأَنَّهُ كَانَ يُمْكِنُ أَنْ يُبَاعَ هَذَا الطِّيبُ بِكَثِيرٍ (بِأَكْثَرَ مِنْ ثَلاَثِمِئَةِ دِينَارٍ-حسب إنجيل معلمنا مرقس الرسول) وَيُعْطَى لِلْفُقَرَاءِ" (مت26: 8، 9، أنظر مر14: 5). "قَالَ هَذَا لَيْسَ لأَنَّهُ كَانَ يُبَالِي بِالْفُقَرَاءِ بَلْ لأَنَّهُ كَانَ سَارِقاً وَكَانَ الصُّنْدُوقُ عِنْدَهُ وَكَانَ يَحْمِلُ مَا يُلْقَى فِيهِ" (يو12: 6).

وبالرغم من هذا التذمر وهذا التطاول، فقد أجاب السيد المسيح باتضاع وأناة عجيبين وقال: "لِمَاذَا تُزْعِجُونَ الْمَرْأَةَ؟ فَإِنَّهَا قَدْ عَمِلَتْ بِي عَمَلاً حَسَناً... فَإِنَّهَا إِذْ سَكَبَتْ هَذَا الطِّيبَ عَلَى جَسَدِي إِنَّمَا فَعَلَتْ ذَلِكَ لأَجْلِ تَكْفِينِي" (مت26: 10، 12). وأعلن الرب محبته الزكية من خلال قبوله الموت والتكفين.

**لم يعيّر السيد المسيح يهوذا بأنه سارق للصندوق، ولأموال الفقراء. بل قال: "**لأَنَّ الْفُقَرَاءَ مَعَكُمْ فِي كُلِّ حِينٍ وَأَمَّا أَنَا فَلَسْتُ مَعَكُمْ فِي كُلِّ حِينٍ" (يو12: 8، مت26: 11).

والعجيب أن هذا الموقف قد تكرر فى الأسبوع الأخير، مرة قبل الفصح بستة أيام (فى يوم السبت السابق للفصح)، ومرة قبل الفصح بيومين (فى يوم الأربعاء السابق للفصح). وفى المرة الثانية وصل تذمر يهوذا إلى ذروته.

**كان يهوذا هو المذنب، وقام بقلب الحقائق.. ولكن السيد المسيح احتمل تطاوله عليه، وأجاب بطريقة موضوعية، دون أن يشهره أو يفضحه، وحتى لم يعاتبه فيما بعد على ما بدر منه، ولا ما هو فيه من طمع وجسارة. بل أراد أن يعطيه الفرصة ليراجع نفسه فى ضوء الحقيقة التى كان هو أول من يعرفها.**

**يهوذا يسلّم نفسه للشيطان**

فى الأسبوع الأخير أصيب التلاميذ بالقلق، لسبب ما سبق السيد المسيح فأنبأهم به، وهم صاعدون إلى أورشليم عن تسليمه إلى أيدى أناس خطاة فيجلدونه، ويصلبونه، ويقتلونه وفى اليوم الثالث يقوم (أنظر مت20: 18، 19)، وقبل الفصح بيومين أخبرهم بموعد صلبه (أنظر مت26: 1، 2).

ولكن للأسف، كانت مشاعر حزن التلاميذ فى جانب، بينما كانت مشاعر يهوذا الإسخريوطى فى جانب آخر.

كانت محبة المال قد سيطرت تماماً على قلبه، وأعمى الشيطان بصيرته، وشعر أنه بصلب السيد المسيح سيفقد الصندوق الذى كان معه وسيتوقف عن الحصول على المال المسروق.

**ضاعت آماله وأحلامه فى المجد والغنى والمملكة الأرضية، ولم ينظر بإيمان إلى القيامة المجيدة التى أنبأ بها السيد المسيح تلاميذه، ولا إلى الملكوت الروحى، ولا إلى ملكوت السماوات، وأمجاده الأبدية.**

فقرر أن يبيع سيده ليربح من وراء موته مالاً، ويعوّض جزءًا مما سوف يفقده.

كانت الأرض والمسائل الأرضية هى شاغله، وليست الأبدية والسماويات.

عنيف هو الشيطان فى تأثيره على قلب من يقبل مشورته ونصائحه **"وَقَدْ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي قَلْبِ يَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ أَنْ يُسَلِّمَهُ"** (يو13: 2).

**التآمر والخيانة**

أوعز الشيطان إلى رؤساء اليهود أن يتآمروا على صلب السيد المسيح ولكن وقفت أمامهم بعض العقبات فكان الشيطان معيناً لهم فى تذليلها.

تكلّم إنجيل معلمنا لوقا البشير عن هذا الأمر فقال:

"وَقَرُبَ عِيدُ الْفَطِيرِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْفِصْحُ. وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ يَطْلُبُونَ كَيْفَ يَقْتُلُونَهُ لأَنَّهُمْ خَافُوا الشَّعْبَ. **فَدَخَلَ الشَّيْطَانُ فِي يَهُوذَا الَّذِي يُدْعَى الإِسْخَرْيُوطِيَّ** وَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ الاِثْنَيْ عَشَرَ. فَمَضَى وَتَكَلَّمَ مَعَ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَقُوَّادِ الْجُنْدِ كَيْفَ يُسَلِّمُهُ إِلَيْهِمْ. فَفَرِحُوا وَعَاهَدُوهُ أَنْ يُعْطُوهُ فِضَّةً. فَوَاعَدَهُمْ. وَكَانَ يَطْلُبُ فُرْصَةً لِيُسَلِّمَهُ إِلَيْهِمْ خِلْواً مِنْ جَمْعٍ" (لو22: 1-6).

هنا يظهر تدخل الشيطان واضحاً، حتى أنه دخل فى يهوذا الإسخريوطى حتى يُقسّى قلبه ويجعله يتورط فى هذه المؤامرة الشنيعة ويفرح أعداء السيد المسيح ويعدهم بتسليمه إليهم فى مكان خالٍ من الجماهير لأنه يعرف الأماكن الخاصة التى يذهب إليها مع تلاميذه.

ولكن دور الشيطان لم ينته عند هذا الحد لأنه لابد أن يكمل الطريق إلى النهاية، لئلا يتراجع يهوذا عن نيته الشريرة. لهذا استمر الشيطان يتعامل مع يهوذا فى كل مراحل المؤامرة.

ويوضح معلمنا يوحنا البشير ذلك عندما تحدث عن العشاء الأخير قبل صلب السيد المسيح حينما أكل الفصح مع تلاميذه فقال: "فَحِينَ كَانَ الْعَشَاءُ وَقَدْ **أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي قَلْبِ يَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ أَنْ يُسَلِّمَهُ**" (يو13: 2).

فى هذه المرحلة كان السيد المسيح سيوجّه تحذيرات وإنذارات ليهوذا لكى لا يرتكب خطيته الفظيعة. وكان الأمر يحتاج إلى تقسية إضافية لقلبه من الشيطان لئلا يلين أمام الإنذارات المرعبة "وَيْلٌ لِذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلَّمُ ابْنُ الإِنْسَانِ. كَانَ خَيْراً لِذَلِكَ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُولَدْ" (مت26: 24) هكذا فعل الشيطان فإستمر فى ترغيب يهوذا فى ارتكاب فعلته الشنعاء.

وعندما ابتدأ السيد المسيح يحدد من هو الذى سيسلمه كان الأمر محرجاً جداً بالنسبة ليهوذا الإسخريوطى أمام السيد المسيح وأمام التلميذ الذى كان يسوع يحبه. إذ أن يوحنا الحبيب حينما سأله: يا سيد من هو؟ "أَجَابَ يَسُوعُ: هُوَ ذَاكَ الَّذِي أَغْمِسُ أَنَا اللُّقْمَةَ وَأُعْطِيهِ. فَغَمَسَ اللُّقْمَةَ وَأَعْطَاهَا لِيَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ. **فَبَعْدَ اللُّقْمَةِ دَخَلَهُ الشَّيْطَانُ**... فَذَاكَ لَمَّا أَخَذَ اللُّقْمَةَ خَرَجَ لِلْوَقْتِ. وَكَانَ لَيْلاً" (يو13: 26، 27، 30).

شئ عجيب جداً أن السيد المسيح حينما غمس لقمة الفصح اليهودى فى المرق حسب طقس الفصح وأعطاها ليهوذا ليأكلها؛ دخله الشيطان!!.

لقد خشى الشيطان أن يتراجع يهوذا أمام إنذارات السيد المسيح وأيضاً أمام موّدته كصديق لأنه أطعمه بيده الطاهرة "لِيَتِمَّ الْكِتَابُ: الَّذِي يَأْكُلُ مَعِي الْخُبْزَ رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ" (يو13: 18).

لهذا لم يكتفِ الشيطان بأنه دخل فى يهوذا حينما ذهب وتواعد مع رؤساء الكهنة والكتبة أن يسلّم السيد المسيح إليهم خلواً من جمع فى مقابل ثلاثين من الفضة، ولا اكتفى الشيطان بأنه ألقى فى قلب يهوذا وقت العشاء أن يسلّم المسيح، بل دخله مرة ثانية حينما أعطاه السيد المسيح اللقمة. وحينئذ صمم يهوذا أن يتمم فعل الخيانة الرهيب. إن المشكلة ليست فى اللقمة التى أعطاها له السيد المسيح، ولكن المشكلة هى فى أنه قد **فتح قلبه للشيطان ليدخل فيه مرارًا وتكرارًا وأن يضع فيه ما شاء من أفكار الطمع والتآمر والخيانة.**

**التآمر على تسليم السيد المسيح**

كان رؤساء الكهنة يبحثون عن شخص يصير دليلاً لهم، ليلقوا القبض على السيد المسيح بعيداً عن الجموع، خوفاً من الشعب الذى استقبل السيد المسيح كملك عند دخوله إلى أورشليم فى يوم أحد الشعانين.

وقد سجّلت لنا الأناجيل هذه الأحداث كما يلى:

* "حِينَئِذٍ اجْتَمَعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ وَشُيُوخُ الشَّعْبِ إِلَى دَارِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ الَّذِي يُدْعَى قَيَافَا. **وَتَشَاوَرُوا لِكَيْ يُمْسِكُوا يَسُوعَ بِمَكْرٍ وَيَقْتُلُوهُ**. وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا: لَيْسَ فِي الْعِيدِ لِئَلاَّ يَكُونَ شَغَبٌ فِي الشَّعْبِ" (مت26: 3-5).
* "وَقَرُبَ عِيدُ الْفَطِيرِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْفِصْحُ. وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ يَ**طْلُبُونَ كَيْفَ يَقْتُلُونَهُ لأَنَّهُمْ خَافُوا الشَّعْبَ**. فَدَخَلَ الشَّيْطَانُ فِي يَهُوذَا... فَوَاعَدَهُمْ. **وَكَانَ يَطْلُبُ فُرْصَةً لِيُسَلِّمَهُ إِلَيْهِمْ خِلْواً مِنْ جَمْعٍ**" (لو22: 1-6).
* "وَكَانَ.. رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيُّونَ قَدْ أَصْدَرُوا أَمْراً أَنَّهُ إِنْ عَرَفَ أَحَدٌ أَيْنَ هُوَ فَلْيَدُلَّ عَلَيْهِ لِكَيْ يُمْسِكُوهُ**"** (يو11: 57).
* "وَخَرَجَ مَعَ تلاَمِيذِهِ إِلَى عَبْرِ وَادِي قَدْرُونَ حَيْثُ كَانَ بُسْتَانٌ دَخَلَهُ هُوَ وَتلاَمِيذُهُ. **وَكَانَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ يَعْرِفُ الْمَوْضِعَ** لأَنَّ يَسُوعَ اجْتَمَعَ هُنَاكَ كَثِيراً مَعَ تلاَمِيذِهِ" (يو18: 1، 2).

ولخّص القديس بطرس الرسول هذا الأمر بقوله المدوّن فى سفر أعمال الرسل:

* "كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَتِمَّ هَذَا الْمَكْتُوبُ الَّذِي سَبَقَ الرُّوحُ الْقُدُسُ فَقَالَهُ بِفَمِ دَاوُدَ عَنْ **يَهُوذَا الَّذِي صَارَ دَلِيلاً للَّذِينَ قَبَضُوا عَلَى يَسُوعَ**. إِذْ كَانَ مَعْدُوداً بَيْنَنَا" (أع 1: 16، 17).

كانت المسألة تحتاج إلى شخص يعرف جيداً تحركات السيد المسيح، ويحدد للذين يريدون أن يمسكوه المكان والزمان بعيداً عن الجموع. ولم يكن الأعداء يحلمون بأن يأتيهم واحد من تلاميذه ليكون دليلاً لهم. ولهذا فرحوا جداً حينما وجدوا ضالتهم المنشودة فى شخص يهوذا الخائن.

والعجيب جداً أن قمة التصعيد فى نفسية يهوذا قد حدثت حينما ضاعت فرصته فى أن يحصل على ثمن الطيب الكثير الثمن الذى سكبته المرأة على السيد المسيح.

ولهذا فبمجرد أن نطق السيد المسيح بعبارته عن المرأة ساكبة الطيب: "اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: حَيْثُمَا يُكْرَزْ بِهَذَا الإِنْجِيلِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ يُخْبَرْ أَيْضاً بِمَا فَعَلَتْهُ هَذِهِ تَذْكَاراً لَهَا" (مت26: 13). ذهب يهوذا بعدها مباشرة إلى رؤساء كهنة اليهود "حِينَئِذٍ ذَهَبَ وَاحِدٌ مِنَ الاِثْنَيْ عَشَرَ الَّذِي يُدْعَى يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ. وَقَالَ: مَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُعْطُونِي وَأَنَا أُسَلِّمُهُ إِلَيْكُمْ؟ فَجَعَلُوا لَهُ ثَلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ. وَمِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ كَانَ يَطْلُبُ فُرْصَةً لِيُسَلِّمَهُ" (مت26: 14-16).

**لم يخرج يهوذا مندفعاً فقط من العلية فى ليلة العشاء الربانى من وسط التلاميذ، ولكن أيضاً فى اليوم السابق خرج من بيت سمعان الأبرص فى بيت عنيا**.. وقد تركه السيد المسيح يذهب ولم يكشف تآمره لأحد مع أنه كان يعلم بكل تحركات يهوذا وبخيانته له و"بِكُلِّ مَا يَأْتِي عَلَيْهِ" (يو18: 4).

بمنتهى الحب وطول الأناة، وبمنتهى الصبر والاتضاع تعامل السيد المسيح مع تلميذه الخائن يهوذا الإسخريوطى. فلم يكن السيد المسيح يرغب فى هلاك ذلك الصديق الذى كانت تحلو له العشرة معه.

**العشاء الأخير**

قال السيد المسيح لتلاميذه على مائدة الفصح: "**شَهْوَةً اشْتَهَيْتُ أَنْ آكُلَ هَذَا الْفِصْحَ مَعَكُمْ قَبْلَ أَنْ أَتَأَلَّمَ.** لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي لاَ آكُلُ مِنْهُ بَعْدُ حَتَّى يُكْمَلَ فِي مَلَكُوتِ اللهِ" (لو22: 15، 16).

لهذا حرص السيد المسيح جداً أن لا يعلم يهوذا بمكان إعداد الفصح وتأسيس سر العشاء الربانى، الذى أمر السيد تلاميذه أن يصنعوه لذكره إلى مجيئه الثانى، فى اليوم الأخير.

لم يرغب السيد المسيح فى أن يحرج يهوذا، أو أن يكشف أمره لباقى التلاميذ، أو أن يطرده بعيداً. بل تركه حتى خرج مسرعاً قبيل تقديس الخبز والخمر فى سر القربان المقدس.

أخفى السيد المسيح مكان اجتماعه ليأكل الفصح مع تلاميذه عن جميع التلاميذ.. "فَأَرْسَلَ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا قَائِلاً: اذْهَبَا وَأَعِدَّا لَنَا الْفِصْحَ لِنَأْكُلَ. فَقَالاَ لَهُ: **أَيْنَ تُرِيدُ أَنْ نُعِدَّ**؟ فَقَالَ لَهُمَا: إِذَا دَخَلْتُمَا الْمَدِينَةَ يَسْتَقْبِلُكُمَا إِنْسَانٌ حَامِلٌ جَرَّةَ مَاءٍ. اِتْبَعَاهُ إِلَى الْبَيْتِ حَيْثُ يَدْخُلُ. وَقُولاَ لِرَبِّ الْبَيْتِ: يَقُولُ لَكَ الْمُعَلِّمُ: أَيْنَ الْمَنْزِلُ حَيْثُ آكُلُ الْفِصْحَ مَعَ تَلاَمِيذِي؟ فَذَاكَ يُرِيكُمَا عِلِّيَّةً كَبِيرَةً مَفْرُوشَةً. هُنَاكَ أَعِدَّا. فَانْطَلَقَا وَوَجَدَا كَمَا قَالَ لَهُمَا فَأَعَدَّا الْفِصْحَ" (لو22: 8-13).

حتى التلاميذ الذين أرسلهم لإعداد الفصح لم يكن معلوماً لهم المكان، وإنما أعطاهم علامة عجيبة لا يستطيع أى إنسان أن يستنتج منها شيئاً. وذهب التلميذان ووجدا كما قال لهما المعلم، وبقيا هناك حتى وصل السيد المسيح مع تلاميذه الباقين دون أن يلاحظ أحد لماذا فعل المعلم هكذا.

كان السيد المسيح يريد أن يمنح يهوذا فرصته الأخيرة ليأكل معه طعام عيد الفصح. وأن يغسل له السيد المسيح رجليه مع باقى التلاميذ، وأن يوجه إليه التحذيرات الأخيرة، قبل أن يرتكب الخائن فعلته الشنعاء.

أراد السيد المسيح أن يؤجل خطية يهوذا إلى آخر فرصة ممكنة، فأخذه معه إلى العلية، وغمس اللقمة بيده وأعطاه، لعله يشعر بالمودة والحب ولطف معاملة السيد المسيح له، الذى لم يحرمه من أن يأكل معه، بالرغم من تآمره عليه واتفاقه مع رؤساء الكهنة على تسليمه إليهم.

كيف لم يشعر يهوذا بترفق السيد المسيح، ورغبته الأكيدة فى خلاصه مثل الباقين، حينما قال له إن "ابْنَ الإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ وَلَكِنْ وَيْلٌ لِذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلَّمُ ابْنُ الإِنْسَانِ" (مر14: 21)؟!!

بدأ السيد المسيح يوبخ يهوذا على ما أضمره فى قلبه من الشر، فقال لبطرس عند غسل الأرجل: "وَأَنْتُمْ طَاهِرُونَ وَلَكِنْ لَيْسَ كُلُّكُمْ. لأَنَّهُ عَرَفَ مُسَلِّمَهُ لِذَلِكَ قَالَ: لَسْتُمْ كُلُّكُمْ طَاهِرِينَ" (يو13: 10، 11).

وقال أيضاً لتلاميذه ويهوذا فى وسطهم: "لَسْتُ أَقُولُ عَنْ جَمِيعِكُمْ. أَنَا أَعْلَمُ الَّذِينَ اخْتَرْتُهُمْ. لَكِنْ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ: الَّذِي يَأْكُلُ مَعِي الْخُبْزَ رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ" (يو13: 18).

وحينما تذكر اللحظة الحاسمة، التى سوف تأتى حينما تصل خيانة يهوذا إلى قمتها، "اضْطَرَبَ بِالرُّوحِ وَشَهِدَ وَقَالَ: الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ وَاحِداً مِنْكُمْ سَيُسَلِّمُنِي" (يو13: 21).

فى كل ذلك لم يشأ السيد المسيح أن يكشف يهوذا شخصياً لسائر التلاميذ، فقال: "وَاحِداً مِنْكُمْ".. وقال: "أَقُولُ لَكُمُ الآنَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ حَتَّى مَتَى كَانَ تُؤْمِنُونَ أَنِّي **أَنَا هُوَ**" (يو13: 19).

كان ينبغى أن يخبرهم ليعلموا أنه سلّم نفسه للموت بإرادته وسلطانه، ولم يباغته شئ. لأن هذا هو دليل محبته، إذ بذل ذاته فداءً عن العالم بإرادته. لهذا أخبرهم ولكنه لم يعرِّض يهوذا للخطر فى وسط التلاميذ، ولم يخبرهم عن اسمه علانية، "**فَحَزِنُوا جِدّاً** وَابْتَدَأَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُولُ لَهُ: هَلْ أَنَا هُوَ يَا رَبُّ" (مت26: 22). و"كَانَ التّلاَمِيذُ يَنْظُرُونَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَهُمْ مُحْتَارُونَ فِي مَنْ قَالَ عَنْهُ" (يو13: 22).

وحتى حينما سأل يوحنا السيد المسيح سراً، لم يجبه بالاسم، لكى لا يلاحظ أحد، بل أعطاه علامة فقط، وغالباً لم توجد فرصة لكى يخبر يوحنا أحداً بإجابة السيد المسيح قبل خروج يهوذا. لأنه خرج فوراً بعد إتمام تلك العلامة، وهذا ما أوضحه يوحنا فى إنجيله:

"وَكَانَ مُتَّكِئاً فِي حِضْنِ يَسُوعَ وَاحِدٌ مِنْ تلاَمِيذِهِ كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ. فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ سِمْعَانُ بُطْرُسُ أَنْ يَسْأَلَ مَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ الَّذِي قَالَ عَنْهُ. فَاتَّكَأَ ذَاكَ عَلَى صَدْرِ يَسُوعَ وَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدُ مَنْ هُوَ؟ أَجَابَ يَسُوعُ: هُوَ ذَاكَ الَّذِي أَغْمِسُ أَنَا اللُّقْمَةَ وَأُعْطِيهِ. فَغَمَسَ اللُّقْمَةَ وَأَعْطَاهَا لِيَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ. فَبَعْدَ اللُّقْمَةِ دَخَلَهُ الشَّيْطَانُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: مَا أَنْتَ تَعْمَلُهُ فَاعْمَلْهُ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ. **وَأَمَّا هَذَا فَلَمْ يَفْهَمْ أَحَدٌ مِنَ الْمُتَّكِئِينَ لِمَاذَا كَلَّمَهُ بِه.** لأَنَّ قَوْماً إِذْ كَانَ الصُّنْدُوقُ مَعَ يَهُوذَا ظَنُّوا أَنَّ يَسُوعَ قَالَ لَهُ: اشْتَرِ مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِلْعِيدِ أَوْ أَنْ يُعْطِيَ شَيْئاً لِلْفُقَرَاءِ. فَذَاكَ **لَمَّا أَخَذَ اللُّقْمَةَ خَرَجَ لِلْوَقْتِ**. وَكَانَ لَيْلاً. فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ يَسُوعُ: الآنَ تَمَجَّدَ ابْنُ الإِنْسَانِ وَتَمَجَّدَ اللَّهُ فِيهِ" (يو13: 23-31).

لو كان بطرس قد علم بالأمر قبل خروج يهوذا، لما كان قد سمح له أن يخرج. ولكن المرجح أنه علم من يوحنا بعد خروج يهوذا، وبعد مرور وقت كاف لا يسمح لبطرس بتتبعه.

**"مَا أَنْتَ تَعْمَلُهُ فَاعْمَلْهُ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ" (يو13: 27)**

الملاحظ هنا أن السيد المسيح قال هذه العبارة ليهوذا، على سبيل التوبيخ والإنذار للتوبة. لأن يهوذا هو الذى كان يتعجل أى فرصة مواتية، ليذهب سريعاً إلى رؤساء الكهنة الذين كانوا ينتظرون مجيئه بفارغ الصبر.

لم يقل له السيد المسيح "اذهب بسرعة لتسلمنى لليهود". ولكن قال: **"مَا أَنْتَ تَعْمَلُهُ"** تاركاً له حرية الاختيار بين أحد أمرين:

1. إما أن يعمل عمل التوبة بسرعة فيتأهل للتناول من جسد الرب ودمه، إذ يترك عنه الخيانة ويبقى مع التلاميذ.
2. أو أن يخرج سريعاً ويخلى المجال، ليتمكن السيد المسيح فى العلية من تأسيس سر العشاء الربانى، الذى لا يستحق يهوذا أن يشترك فيه، وبحيث يتم ذلك قبل القبض على السيد المسيح فى البستان.

وقد اختار يهوذا -كما سبق السيد المسيح وأنبأ- الخيار الثانى. وخرج للوقت لأنه كان قد سلّم قلبه بالكامل للشيطان. وبعد خروجه ومعه شيطان قلبه، بدأ السيد المسيح فى تقديس القربان إذ قال "الآنَ تَمَجَّدَ ابْنُ الإِنْسَانِ وَتَمَجَّدَ اللَّهُ فِيهِ" (يو13: 31). لم تكن لقمة الفصح اليهودى التى أعطاها السيد المسيح ليهوذا قبل خروجه هى السبب فى دخول الشيطان فيه. أما قول الكتاب "فَبَعْدَ اللُّقْمَةِ دَخَلَهُ الشَّيْطَانُ" (يو13: 27)، فهو مرتبط بقوله السابق لهذا الأمر "قَدْ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي قَلْبِ يَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ أَنْ يُسَلِّمَهُ" (يو13: 2).

**كان السبب الحقيقى لدخول الشيطان فى يهوذا، هو إصراره على الخيانة، بالرغم من محبة السيد المسيح وتحذيراته له. وتخلى النعمة عنه فى نهاية الأمر لأنه لم يستحقها، بل رفضها وبإصرار.. والنعمة لا تفرض وجودها على أحد..**

**خروج الخائن وتأسيس السر**

**عامل السيد المسيح يهوذا الإسخريوطى بمنتهى الرفق والرقة**، فى مقابل خيانته الشنيعة، فبسابق علمه كان يعرف أن يهوذا يتحيّن الفرصة للذهاب إلى رؤساء الكهنة، ولا يرغب فى البقاء بعد انتهاء الفصح اليهودى، بل كان كل همه أن يعرف خط سير السيد المسيح.

وأثناء الفصح اليهودى حذَّره السيد المسيح من الخيانة بقوله: "إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ وَلَكِنْ وَيْلٌ لِذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلَّمُ ابْنُ الإِنْسَانِ. كَانَ خَيْراً لِذَلِكَ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُولَدْ" (مت26: 24). وكان التحذير شديداً وعميقاً ومؤثراً. ولكن يهوذا لم يبالِ. وحينما سأل يهوذا السيد المسيح "هَلْ أَنَا هُوَ يَا سَيِّدِي" (مت26: 25). أجاب السيد المسيح وقال له: "أَنْتَ قُلْتَ" (مت26: 25).

بعد هذه التحذيرات قال السيد المسيح ليهوذا: "مَا أَنْتَ تَعْمَلُهُ فَاعْمَلْهُ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ" (يو13: 27). وبهذا ترك له حرية الاختيار بين البقاء والتراجع عن الخيانة، وبين الخروج الذى كان يهوذا يتعجله.

وكما رأينا، اختار يهوذا أن يخرج مسرعاً. وهنا بدأ السيد المسيح فى تأسيس سر الشكر، وتقديس القربان والكأس التى للعهد الجديد. وذلك بعد أن خرج الذى أضمر خطية فى قلبه.

بكل هذا التدبير العجيب صنع السيد المسيح العشاء الربانى بعد خروج يهوذا. وغالباً ظن يهوذا أن الفصح اليهودى لم يكن باقياً بعده سوى الختام والتسبيح.

كانت أقدس اللحظات قد أوشكت.. وخرج الخائن.. غير الطاهر (أنظر يو13: 10، 11)، وأصبح الجو مهيئاً ليمنح السيد المسيح أعظم عطية فى الوجود لتلاميذه. وهو ما تقول عنه الترنيمة:

**هذا عشا العريس قدّم للعروس والوعد بالفردوس لحافظ العهد**

فى بساطة واتضاع عجيبين أعطى السيد المسيح جسده لتلاميذه قائلاً: "هَذَا هُوَ جَسَدِي الَّذِي يُبْذَلُ عَنْكُمْ. اِصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي" (لو22: 19، أنظر مت26: 26).

وسبق أن قال لهم: "مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ" (يو6: 56).

هؤلاء التلاميذ الضعفاء المساكين، وهم قوم بسطاء وأغلبهم من الصيادين، أعطاهم السيد المسيح سر حبه الأمين فى ليلة آلامه: جسده الذى يقسم عنهم، ودمه الزكى الثمين الذى يسفك لأجل كثيرين.. وهو فرح جميع القديسين.

**نبوات عن خيانة يهوذا**

وردت نبوة عن يهوذا فى المزمور المائة والتاسع (مز109: 8) واقتبسها القديس بطرس الرسول فى حديثه عنه بعد انتحاره وعند اختيار متياس الرسول بدلاً منه والمذكور فى سفر أعمال الرسل "لِتَصِرْ دَارُهُ خَرَاباً وَلاَ يَكُنْ فِيهَا سَاكِنٌ وَلْيَأْخُذْ وَظِيفَتَهُ آَخَرُ" (أع1: 20) وهذا المزمور يحوى كلاماً كثيراً عن يهوذا الإسخريوطى ويبدأ بعبارة "يَا إِلَهَ تَسْبِيحِي لاَ تَسْكُتْ. لأَنَّهُ قَدِ انْفَتَحَ عَلَيَّ فَمُ الشِّرِّيرِ وَفَمُ الْغِشِّ.." (مز109 :1، 2).

ويستطرد المزمور فيقول "فَأَقِمْ أَنْتَ عَلَيْهِ شِرِّيراً وَلْيَقِفْ شَيْطَانٌ عَنْ يَمِينِهِ. إِذَا حُوكِمَ فَلْيَخْرُجْ مُذْنِباً وَصَلاَتُهُ فَلْتَكُنْ خَطِيَّةً. لِتَكُنْ أَيَّامُهُ قَلِيلَةً وَوَظِيفَتُهُ لِيَأْخُذْهَا آخَرُ.. **مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ أَنْ يَصْنَعَ رَحْمَةً بَلْ طَرَدَ إِنْسَاناً مِسْكِيناً وَفَقِيراً وَالْمُنْسَحِقَ الْقَلْبِ لِيُمِيتَهُ. وَأَحَبَّ اللَّعْنَةَ فَأَتَتْهُ وَلَمْ يُسَرَّ بِالْبَرَكَةِ فَتَبَاعَدَتْ عَنْهُ**" (مز109: 6-8، 16، 17).

وهنا يكشف المزمور سر هلاك يهوذا الإسخريوطى فى عبارة "**وَأَحَبَّ اللَّعْنَةَ فَأَتَتْهُ وَلَمْ يُسَرَّ بِالْبَرَكَةِ فَتَبَاعَدَتْ عَنْهُ**" (مز109: 17).

**أحياناً يحاول البعض أن يدافعوا عن يهوذا الإسخريوطى ويقولون إن يهوذا قد قدّم خدمة للبشرية بتسليمه السيد المسيح لليهود لكى يتم الفداء والخلاص. وأن السيد المسيح قد اختاره لهذا الغرض.**

**ولكن السيد المسيح أنذر يهوذا بأن الخلاص سيتم؛ من خلال خيانة يهوذا أو بدونها. ولكن ويل لمن يقوم بهذه الخيانة.** وقد سجلت الأناجيل قول السيد المسيح هذا بحضور يهوذا: "إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ وَلَكِنْ وَيْلٌ لِذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلَّمُ ابْنُ الإِنْسَانِ. كَانَ خَيْراً لِذَلِكَ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُولَدْ" (مت 26: 24). وها هو أيضاً المزمور يوضح أن يهوذا قد "وَأَحَبَّ اللَّعْنَةَ فَأَتَتْهُ وَلَمْ يُسَرَّ بِالْبَرَكَةِ فَتَبَاعَدَتْ عَنْهُ" (مز109: 17).

وقد كشف المزمور بهذا مشاعر قلب يهوذا الداخلية أنه **أحب اللعنة**، ولذلك جاءته هذه اللعنة. **أحب أجرة الظلم**، وجاءت معها اللعنة. **أحب الخيانة**، وجاءت معها اللعنة. **أحب مشورة الشياطين**، وجاءت معها اللعنة. **أحب مؤامرة الأشرار**، وجاءت معها اللعنة.

كذلك فإنه **لم يسر بالبركة فتباعدت عنه**. لم يسر برفقة السيد المسيح، فتباعدت عنه البركة. لم يسر برفقة التلاميذ المخلصين، فتباعدت عنه البركة. لم يسر بحضور القداس الإلهى الأول، فتباعدت عنه البركة. لم يسر بمرافقة السيد المسيح ومشاركته فى ليلة آلامه، فتباعدت عنه البركة. لم يسر بحديث السيد المسيح عن صلبه وقيامته، فتباعدت عنه البركة. لم يسر بوظيفته الرسولية، فتباعدت عنه البركة. لم يسر بأن يصنع رحمةً بل طرد المنسحق القلب ليميته، فتباعدت عنه البركة.

ماذا نقول عنك يا يهوذا؟ لقد صرت نذيراً وتحذيراً لكل من تسول له نفسه الخيانة. لقد أحزنت قلب سيدك الذى قدّم لك الحب وصار يقول: "بَدَلَ مَحَبَّتِي يُخَاصِمُونَنِي. أَمَّا أَنَا فَصَلاَةً. وَضَعُوا عَلَيَّ شَرّاً بَدَلَ خَيْرٍ وَبُغْضاً بَدَلَ حُبِّي" (مز109: 4، 5).

**بين الخيانة والهزيمة**

**كانت خطية يهوذا فى خيانته هى عدم المحبة**. أما باقى التلاميذ فى ضعفهم أثناء آلام السيد المسيح وصلبه، فكانت محبتهم تنتظر قوة وفاعلية الروح القدس، لكى تكون قادرة على هدم كل محاربات الشيطان..

**هناك فرق بين الهزيمة والخيانة.. فالجندى الأمين فى الميدان من الممكن أن ينهزم وقتياً، ولكنه ليس من الممكن أن يخون..** مثل هذا الجندى يحتاج إلى معونة من قيادته، سواء بالأجناد أو بالسلاح والعتاد. وهذا ما يفعله الله مع أولاده المخلصين الأمناء، إن انهزموا وقتياً فى ضعف، وصرخوا إليه طالبين المعونة لخلاصهم.

اختار السيد المسيح يهوذا الإسخريوطى وهو يعلم مسبقاً أنه سوف يخونه ويسلّمه لأعدائه من اليهود. ولكن بالرغم من ذلك فإن السيد المسيح حاول أن يثنيه عن خيانته وأنذره بعواقبها. ولكن **يهوذا أصر على الخيانة ولم تنفع معه النصائح والإنذارات ولم يؤثـّر فيه العتاب والتوبيخ.**

إن الرب يظل أميناً وفياً حتى ولو خانه أصدقاؤه. وقد **تألم السيد المسيح كثيراً لسبب خيانة أحد تلاميذه** له. وكان هذا من الأسباب التى جعلت **نفسه حزينة جداً حتى الموت فى ليلة آلامه**. ولكن بالرغم من ذلك فإنه قد اختار يهوذا الإسخريوطى ليكون واحداً من الاثنى عشر، ويؤدى دوره فى تسليم السيد المسيح وبهذا يصير وسيلة لتحذير كل تلاميذ الرب من الخيانة وبشاعتها.

وفى أسبوع الآلام تركِّز الكنيسة فى الخميس الكبير وقراءاته على واقعة خيانة يهوذا، وتمنع التقبيل لعدة أيام فى هذا الأسبوع المقدس استنكارًا للقبلة الغاشة التى سلّم بها يهوذا سيده ومعلمه إلى اليهود، الذين حكموا عليه بالموت وأسلموه إلى الرومان ليصلبوه.

**نهاية الخائن**

بعد تسليم السيد المسيح، وصدور حكم مجمع اليهود عليه بالموت، لم يحتمل يهوذا الإسخريوطى أسلوب الرقة والمحبة التى عامله بها السيد المسيح من قبل.. ووضع الشيطان فى قلبه أن يمضى ويقتل نفسه.

وبالفعل إذ لم تكن فى قلبه محبة ولا اتضاع، لم يلجأ إلى السيد المسيح تائباً معتذراً عما بدر منه، بل مضى وشنق نفسه..

**وهكذا نرى أن لطف الله وأناته الذى يقتادنا إلى التوبة، هو نفسه يصير سبب دينونة لنا، إن لم نتراجع عن خطايانا بقلوب ملؤها الحب والثقة فى الله**.

عن ذلك قال معلمنا بولس الرسول: "غَيْرَ عَالِمٍ أَنَّ لُطْفَ اللهِ إِنَّمَا يَقْتَادُكَ إِلَى التَّوْبَةِ. وَلَكِنَّكَ مِنْ أَجْلِ قَسَاوَتِكَ وَقَلْبِكَ غَيْرِ التَّائِبِ تَذْخَرُ لِنَفْسِكَ غَضَباً فِي يَوْمِ الْغَضَبِ وَاسْتِعْلاَنِ دَيْنُونَةِ اللهِ الْعَادِلَةِ" (رو2: 4، 5).

**الباب الثالث**

هل تناول يهوذا؟

"**فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ يَسُوعُ: الآنَ تَمَجَّدَ ابْنُ الإِنْسَانِ وَتَمَجَّدَ اللَّهُ فِيهِ**"

(يو 13: 31)

لقد سبق أن نبّه **قداسة البابا شنودة الثالث** -نيح الله نفسه ونفعنا بصلواته- مرارًا وتكرارًا أن يهوذا لم يتناول من جسد الرب ودمه. وكذلك فإن **المجمع المقدس** فى جلسته فى عيد العنصرة (يونيو 2002م) قد نبّه إلى تصحيح قراءات عظات قطمارس البصخة المقدسة واستبعاد العبارات التى تشير إلى تناول يهوذا من جسد الرب ودمه الأقدسين.

وسوف نتناول بالشرح ما ورد فى الأناجيل المقدسة حول هذا الموضوع الهام لتأكيد أن السيد المسيح لم يسمح ليهوذا التلميذ الخائن أن يتناول من جسده ودمه الأقدسين، لأن السيد المسيح كان يعلم بخيانته، وما أضمر فى قلبه بكل تصميم أن يفعله.

**أولاً : إنجيل القديس متى**

يقول معلمنا متى الإنجيلى: "فَفَعَلَ التَّلاَمِيذُ كَمَا أَمَرَهُمْ يَسُوعُ وَأَعَدُّوا الْفِصْحَ. وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ اتَّكَأَ مَعَ الاِثْنَيْ عَشَرَ. وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ قَالَ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ وَاحِداً مِنْكُمْ يُسَلِّمُنِي. فَحَزِنُوا جِدّاً وَابْتَدَأَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُولُ لَهُ: هَلْ أَنَا هُوَ يَا رَبُّ؟ فَأَجَابَ: الَّذِي يَغْمِسُ يَدَهُ مَعِي فِي الصَّحْفَةِ هُوَ يُسَلِّمُنِي. إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ وَلَكِنْ وَيْلٌ لِذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلَّمُ ابْنُ الإِنْسَانِ. كَانَ خَيْراً لِذَلِكَ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُولَدْ. فَسَأَلَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ: هَلْ أَنَا هُوَ يَا سَيِّدِي؟ قَالَ لَهُ: أَنْتَ قُلْتَ" (مت26: 19-25).

يتضح من هذا الفصل من الإنجيل أن السيد المسيح قد أعلن خيانة أحد التلاميذ له (الذى هو يهوذا) أثناء أكل الفصح الخاص بالعهد القديم بدليل قول السيد المسيح "الَّذِي يَغْمِسُ يَدَهُ مَعِي فِي الصَّحْفَةِ" وقول الإنجيل وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ" ويقصد بذلك الفصح الذى أعدوه.

ولم يشأ السيد المسيح أن يفضح يهوذا علانية أمام زملاؤه من الرسل ولكنه قال ليهوذا أنه هو الذى يسلمه، كما أنه أنبأ يوحنا الرسول بطريقة خفية عندما سأله عن هذا الأمر (وهذا ما سنوضحه فيما بعد عند حديثنا عن إنجيل يوحنا).

ويستطرد القديس متى بعد الفقرة السابقة ويقول فى سرد إنجيله:

"وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلاَمِيذَ وَقَالَ: خُذُوا كُلُوا. هَذَا هُوَ جَسَدِي. وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ. لأَنَّ هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا. وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي مِنَ الآنَ لاَ أَشْرَبُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ هَذَا إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ مَعَكُمْ جَدِيداً فِي مَلَكُوتِ أَبِي. ثُمَّ سَبَّحُوا وَخَرَجُوا إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ" (مت26: 26-30).

يتضح أيضاً من هذه الفقرة من الإنجيل أن العشاء الربانى قد أقيم بعد الحديث عن خيانة يهوذا وبعد الحديث عن يهوذا نفسه. وأن السيد المسيح لم يتكلم شيئاً عن هذا الأمر بعد أن أعطى جسده ودمه للتلاميذ، بل سبحوا مباشرة وخرجوا إلى جبل الزيتون.

هذا التسبيح كان جزءاً من العبادة، وقد جاء مباشرة بعد الفترة المقدسة التى قضاها السيد المسيح مع تلاميذه حول مائدة العشاء الربانى ودار فيها الحديث عن المحبة بين التلاميذ وعن الروح القدس (أنظر يو14-16).

وفى الطريق إلى جبل الزيتون تحدث السيد المسيح عن شك التلاميذ وعن إنكار بطرس حتى وصلوا إلى جثسيمانى (مت26: 31-36).

**ثانياً: إنجيل القديس مرقس**

سرد معلمنا مرقس الإنجيلى سعى يهوذا لتسليم السيد المسيح فقال:

"ثُمَّ إِنَّ يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ وَاحِداً مِنَ الاِثْنَيْ عَشَرَ مَضَى إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ لِيُسَلِّمَهُ إِلَيْهِمْ. وَلَمَّا سَمِعُوا فَرِحُوا وَوَعَدُوهُ أَنْ يُعْطُوهُ فِضَّةً. وَكَانَ يَطْلُبُ كَيْفَ يُسَلِّمُهُ فِي فُرْصَةٍ مُوافِقَةٍ" (مر14: 10-11).

وقد جاء سرد القديس مرقس لأحداث الفصح مطابقاً لما سرده القديس متى فى إنجيله فى كل التفاصيل إبتداءاً من إعلان خيانة أحد التلاميذ أثناء أكل فصح العهد القديم إلى تأسيس سر العشاء الربانى وخروجهم إلى جبل الزيتون والحديث عن شك التلاميذ وإنكار بطرس. وبهذا تتأكد نفس الحقائق التى شرحناها فى الحديث عن إنجيل متى.

**ثالثاً : إنجيل القديس يوحنا**

وقد أوردنا هنا الحديث عن إنجيل القديس يوحنا قبل الحديث عن إنجيل القديس لوقا وذلك لأن ما ورد فى إنحيل القديس لوقا له مبحث خاص.

كتب القديس يوحنا إنجيله فى وقت متأخر عن باقى الأناجيل الثلاثة. أى بعد كتابتها جميعاً بحوالى ثلاثين عاماً. وكان العشاء الربانى وطقس القداس الإلهى قد إنتشر بين الكنائس متضمناً ما قاله السيد المسيح فى ليلة آلامه على مائدة العشاء الربانى.

ولهذا فقد أورد القديس يوحنا كلام السيد المسيح عن التناول من جسده ودمه فى الإصحاح السادس أى فى بداية إنجيله أثناء حوار السيد المسيح مع اليهود بعد معجزة إشباع الجموع من الخبز والسمك.

وقتها قال السيد المسيح لليهود: "أنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هَذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ. وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْذِلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ" (يو6: 51).

وهنا ربط السيد المسيح بين جسده المبذول على الصليب وبين جسده الممنوح فى سر القربان المقدس، أنه نفس الجسد.

وحينما تعجب اليهود من هذا الكلام قال لهم السيد "مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ. لأَنَّ جَسَدِي مَأْكَلٌ حَقٌّ وَدَمِي مَشْرَبٌ حَقٌّ. مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ" (يو6: 54-56).

وكما رأينا سابقاً فيما ورد فى إنحيل القديس متى، فإن السيد المسيح قد أكد لتلاميذه فى العشاء الأخير ما سبق أن قاله لليهود عن إعطائه لجسده المكسور ودمه المسفوك. إذ قال "خذوا كلوا هذا هو جسدى... إشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا". وهذا هو الإرتباط بين سر العشاء الربانى وبين عملية الفداء على الصليب نفس الجسد المبذول، ونفس الدم المسفوك… مأكل حق ومشرب حق لغفران الخطايا، وللثبات فى المسيح، وللحياة الأبدية }يعطى عنا خلاصاً، وغفراناً للخطايا، وحياة أبدية لمن يتناول منه{ (القداس الإلهى).

وقد أورد القديس يوحنا فى إنجيله فقط ما لم تورده باقى الأناجيل عن جسد الرب ودمه وعن العشاء الأخير من خدمة غسل الأرجل، إلى بعض فقرات من حديث الرب مع يهوذا الإسخريوطى، ولم يورد ما يقال فى صلاة القداس الإلهى من كلمات السيد المذكورة فى باقى الأناجيل مثل قوله "خذوا كلوا... خذوا إشربوا منها كلكم" ألخ...

وقد أوضح القديس يوحنا فى إنجيله بصورة لا تدع مجالاً للشك أن يهوذا الإسخريوطى قد خرج من العلية أثناء الفصح اليهودى قبل إقامة العشاء الربانى. ولكن كان حاضراً عند غسل السيد المسيح لأرجل تلاميذه. لهذا قال السيد المسيح لبطرس وللتلاميذ "الَّذِي قَدِ اغْتَسَلَ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلاَّ إِلَى غَسْلِ رِجْلَيْهِ بَلْ هُوَ طَاهِرٌ كُلُّهُ. وَأَنْتُمْ طَاهِرُونَ وَلَكِنْ لَيْسَ كُلُّكُمْ. لأَنَّهُ عَرَفَ مُسَلِّمَهُ لِذَلِكَ قَالَ: لَسْتُمْ كُلُّكُمْ طَاهِرِينَ" (يو13: 10-11).

وبعد أن سرد القديس يوحنا قصة غسل الأرجل أثناء الفصح اليهودى، إستطرد يقول:

"لَمَّا قَالَ يَسُوعُ هَذَا اضْطَرَبَ بِالرُّوحِ وَشَهِدَ وَقَالَ: الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ وَاحِداً مِنْكُمْ سَيُسَلِّمُنِي. فَكَانَ التّلاَمِيذُ يَنْظُرُونَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَهُمْ مُحْتَارُونَ فِي مَنْ قَالَ عَنْهُ. وَكَانَ مُتَّكِئاً فِي حِضْنِ يَسُوعَ وَاحِدٌ مِنْ تلاَمِيذِهِ كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ. فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ سِمْعَانُ بُطْرُسُ أَنْ يَسْأَلَ مَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ الَّذِي قَالَ عَنْهُ. فَاتَّكَأَ ذَاكَ عَلَى صَدْرِ يَسُوعَ وَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدُ مَنْ هُوَ؟ أَجَابَ يَسُوعُ: هُوَ ذَاكَ الَّذِي أَغْمِسُ أَنَا اللُّقْمَةَ وَأُعْطِيهِ. فَغَمَسَ اللُّقْمَةَ وَأَعْطَاهَا لِيَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ. فَبَعْدَ اللُّقْمَةِ دَخَلَهُ الشَّيْطَانُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: مَا أَنْتَ تَعْمَلُهُ فَاعْمَلْهُ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ. وَأَمَّا هَذَا فَلَمْ يَفْهَمْ أَحَدٌ مِنَ الْمُتَّكِئِينَ لِمَاذَا كَلَّمَهُ بِه. لأَنَّ قَوْماً إِذْ كَانَ الصُّنْدُوقُ مَعَ يَهُوذَا ظَنُّوا أَنَّ يَسُوعَ قَالَ لَهُ: اشْتَرِ مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِلْعِيدِ أَوْ أَنْ يُعْطِيَ شَيْئاً لِلْفُقَرَاءِ. فَذَاكَ لَمَّا أَخَذَ اللُّقْمَةَ خَرَجَ لِلْوَقْتِ. وَكَانَ لَيْلاً. فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ يَسُوعُ: الآنَ تَمَجَّدَ ابْنُ الإِنْسَانِ وَتَمَجَّدَ اللَّهُ فِيهِ. إِنْ كَانَ اللَّهُ قَدْ تَمَجَّدَ فِيهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَيُمَجِّدُهُ فِي ذَاتِهِ وَيُمَجِّدُهُ سَرِيعاً" (يو13: 21-32).

**"الَّذِي أَغْمِسُ أَنَا اللُّقْمَةَ وَأُعْطِيهِ" (يو 13: 26)**

يتضح من سرد القديس يوحنا – وهو ما يتفق تماماً مع سرد إنجيل متى وإنجيل مرقس- إن السيد المسيح قد تكلّم عن خيانة يهوذا أثناء أكل الفصح اليهودى، بدليل أنه غمس اللقمة وأعطاها ليهوذا وهو ما يختلف عن تناول الجسد والدم الذى أعطاه لهم كلٍ على حده. ولم يغمس الجسد فى الدم بل قال "خُذُوا كُلُوا. هَذَا هُوَ جَسَدِي..." وقد أعطاهم الدم فى الكأس قائلاً "اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ" (مت26: 26، 27). ولم يغمس الجسد فى الدم إطلاقاً... وأوضح القديس يوحنا أن يهوذا بمجرد أن أخذ لقمة الفصح اليهودى المغموسة فى المرق "خَرَجَ لِلْوَقْتِ" (يو13: 30) أى أنه لم يبق إلى إقامة العشاء الربانى. بل لما خرج قال يسوع "الآنَ تَمَجَّدَ ابْنُ الإِنْسَانِ" (يو13: 31) أى أن السيد المسيح فى تلك اللحظة قد دخل فى دائرة الموت بإرادته حينما قَبِل أن يذهب يهوذا إلى المتآمرين على تسليمه.

"**مَا أَنْتَ تَعْمَلُهُ فَاعْمَلْهُ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ**" (يو13: 27)

كان السيد يحاول أن يثنى يهوذا عن الخيانة إشفاقاً عليه، ولكنه فى نفس الوقت كان ينتظر توبته وعدوله، وقام مراراً بتحذيره حتى أنه أظهر له معرفته بأنه هو الذى سيسلّمه. ولكن يهوذا حينما أخذ اللقمة ولم يرجع عن قصده الشرير دخله الشيطان لأنه رفض نصيحة السيد وتحذيره وبعدها قال له السيد المسيح "مَا أَنْتَ تَعْمَلُهُ فَاعْمَلْهُ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ" (يو13: 27). **أى إن كنت مصمماً على الخيانة فلا تبق هنا على المائدة التى لن يتناول منها إلا الطاهرون الذين إغتسلوا بالتوبة.**

وإن كنت تنوى أن تتوب فليكن ذلك بسرعة قبل إقامة العشاء الربانى الذى كان الوقت قد حان لبدايته. وبالفعل خرج يهوذا مسرعاً منقاداً بفعل الشيطان الذى ملك على قلبه.

**علاقة يهوذا بالشيطان**

ولم تكن هذه هى المرة الأولى التى عمل الشيطان فى قلب يهوذا، بل يقول القديس يوحنا الإنجيلى فى بداية حديثه عن العشاء الأخير، وعن غسل أرجل التلاميذ "أَمَّا يَسُوعُ قَبْلَ عِيدِ الْفِصْحِ وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّ سَاعَتَهُ قَدْ جَاءَتْ لِيَنْتَقِلَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ إِلَى الآبِ إِذْ كَانَ قَدْ أَحَبَّ خَاصَّتَهُ الَّذِينَ فِي الْعَالَمِ أَحَبَّهُمْ إِلَى الْمُنْتَهَى. فَحِينَ كَانَ الْعَشَاءُ **وَقَدْ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي قَلْبِ يَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ أَنْ يُسَلِّمَهُ.** يَسُوعُ وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّ الآبَ قَدْ دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى يَدَيْهِ وَأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَرَجَ وَإِلَى اللَّهِ يَمْضِي. قَامَ عَنِ الْعَشَاءِ وَخَلَعَ ثِيَابَهُ وَأَخَذَ مِنْشَفَةً وَاتَّزَرَ بِهَا..." (يو13: 1-4).

فمن الواضح هنا أن الشيطان كان يعمل بسلطان عجيب فى قلب يهوذا، حتى أنه لم يتأثر بغسل السيد المسيح لرجليه بإتضاع لا يوصف.

كذلك أورد القديس لوقا فى إنجيله أن الشيطان قد دخل فى يهوذا الإسخريوطى قبل ذلك إذ قال "فَدَخَلَ الشَّيْطَانُ فِي يَهُوذَا الَّذِي يُدْعَى الإِسْخَرْيُوطِيَّ وَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ الاِثْنَيْ عَشَرَ. فَمَضَى وَتَكَلَّمَ مَعَ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَقُوَّادِ الْجُنْدِ كَيْفَ يُسَلِّمُهُ إِلَيْهِمْ. فَفَرِحُوا وَعَاهَدُوهُ أَنْ يُعْطُوهُ فِضَّةً. فَوَاعَدَهُمْ. وَكَانَ يَطْلُبُ فُرْصَةً لِيُسَلِّمَهُ إِلَيْهِمْ خِلْواً مِنْ جَمْعٍ" (لو22: 3-6).

إذن تدرج الشيطان فى عمله فى قلب يهوذا. **ألقى فى قلبه أن يسلمه..، دخل الشيطان فى يهوذا فمضى وتكلّم مع رؤساء الكهنة..، فبعد اللقمة دخله الشيطان**...

فى كل مرة كانت درجة تأثير الشيطان على يهوذا أقوى من سابقتها فمن درجة التفكير، إلى درجة التآمر، إلى درجة الخروج للتنفيذ، إلى درجة التنفيذ والخيانة الفعلية... وهكذا حتى وصل به إلى درجة اليأس من مراحم الرب فقتل نفسه وهلك هلاكاً أبدياً لا أمل بعده فى الخلاص على الإطلاق وكان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد.

**رابعاً : إنجيل القديس لوقا**

طريقة القديس لوقا الإنجيلى فى ترتيبه لسرد الأحداث تلتزم بالموضوع أكثر مما تلتزم بالترتيب الزمنى للأحداث.

وهذا واضح من سرده لواقعة عماد السيد المسيح من يوحنا المعمدان.

فبعد أن أورد قصة يوحنا المعمدان ووعظه وكرازته بمعمودية التوبة، وتعميده للجموع فى نهر الأردن. أورد أيضاً ما حدث من هيرودس الملك حينما قبض على يوحنا وألقاه فى السجن لسبب توبيخه له على زواجه من هيروديا إمرأة أخيه فيلبس.

"أَمَّا هِيرُودُسُ رَئِيسُ الرُّبْعِ فَإِذْ تَوَبَّخَ مِنْهُ لِسَبَبِ هِيرُودِيَّا امْرَأَةِ فِيلُبُّسَ أَخِيهِ وَلِسَبَبِ جَمِيعِ الشُّرُورِ الَّتِي كَانَ هِيرُودُسُ يَفْعَلُهَا. زَادَ هَذَا أَيْضاً عَلَى الْجَمِيعِ أَنَّهُ حَبَسَ يُوحَنَّا فِي السِّجْنِ" (لو3: 19 ،20). ومن المعلوم طبعاً حسبما ورد فى الأناجيل- أن السيد المسيح قد إعتمد من يوحنا فى نهر الأردن قبل إلقاء يوحنا فى السجن وإستشهاده وهو فى السجن.

ولكن القديس لوقا، بعد أن ذكر إلقاء يوحنا المعمدان فى السجن إستطرد يقول "وَلَمَّا اعْتَمَدَ جَمِيعُ الشَّعْبِ اعْتَمَدَ يَسُوعُ أَيْضاً. وَإِذْ كَانَ يُصَلِّي انْفَتَحَتِ السَّمَاءُ. وَنَزَلَ عَلَيْهِ الرُّوحُ الْقُدُسُ بِهَيْئَةٍ جِسْمِيَّةٍ مِثْلِ حَمَامَةٍ" (لو3: 21 ،22).

ومن الواضح أن القديس لوقا قصد بهذا أن يسوع قد إعتمد ضمن جموع الشعب الذين إعتمدوا من يوحنا قبل إلقائه فى السجن، ولكن أورد هذه الواقعة حينما بدأ الحديث عن خدمة السيد المسيح بعماده وخروجه إلى البرية ليجرّب من إبليس. وكان قبلها قد حكى قصة يوحنا المعمدان متضمنة ما فعله به الملك هيرودس. وهو بهذا إلتزم بالموضوع أكثر مما بالترتيب الزمنى للأحداث. أى أنه يسرد الموضوع بكامله قبل أن ينتقل إلى سرد موضوع آخر. تتشابك الأحداث فى الموضوعين من جهة الترتيب الزمنى. وهذا شئ طبيعى ولا يتناقض إطلاقاً مع طريقة باقى الإنجيليين فى سرد حوادث الإنجيل.

# **العشاء الربانى**

نفس الأمر تكرر عند سرد القديس لوقا للعشاء الأخير فإنه إستبقى الحديث عن خيانة يهوذا إلى ما بعد سرده لجميع أمور الفصح اليهودى والعشاء الربانى. فإستنتج البعض من هذا أن يهوذا كان حاضراً فى وقت تأسيس العشاء الربانى، ولكن لم يقل إنجيل لوقا أن يهوذا قد إشترك فى العشاء الربانى، ولا أنه كان حاضراً فيه.

كل ما فى الأمر أن القديس لوقا قد بدأ حديثه عن العشاء والفصح بما قاله السيد المسيح حينما إتكأ والإثنى عشر رسولاً معه. "**شَهْوَةً اشْتَهَيْتُ أَنْ آكُلَ هَذَا الْفِصْحَ مَعَكُمْ قَبْلَ أَنْ أَتَأَلَّمَ**" (لو22: 15). وبدأ فى تناول عشاء الفصح الخاص بالعهد القديم فلم يكن من المناسب أن يخرج القديس لوقا من الحديث عن الفصح إلى سرد مسألة خيانة أحد الإثنى عشر ثم يعود إلى الحديث عن فصح العهد الجديد، لئلا يظن القارئ أن السيد المسيح قصد بكلامه فصح العهد القديم فقط. وبعد أن سرد أيضاً ما يختص بإقامة العشاء الربانى تطرق إلى الحديث عن خيانة يهوذا الإسخريوطى أحد الإثنى عشر.

فكما قلنا أن القديس لوقا فى مرات عديدة فى إنجيله، يرتب الأقوال ترتيباً موضوعياً لا ترتيباً زمنياً. فإذا درسنا الترتيب الزمنى لمسأله خروج يهوذا من علية عشاء الفصح عن طريق باقى الإناجيل الثلاثة.

**يتضح لنا أن الكتاب المقدس ينفى عن يهوذا الإسخريوطى أن يكون قد نال من الأقداس الإلهية فى شركة الإفخارستيا، أى فى القربان المقدس، لأنه لم يكن مستحقاً لهذا الأمر على الإطلاق. وقد حاول السيد المسيح أن يقتاده إلى التوبة، ولكنه لم يقبل. لهذا قطعه السيد المسيح من شركة الأسرار المقدسة.**

##### حكمة عجيبة ليتنا نتعلم منها.

**من شرح القديس كيرلس لإنجيل يوحنا**

The traitor departs to minister to the stratagems of the devil. And now Christ begins His discourse; teaching us thereby, as in a figure, that the things which are fitted only for true disciples are not to be uttered in the hearing of all men. For it is not meet to *give that which is holy unto the dogs,* as Christ Himself says, nor even to allow *pearls* to be insulted by the *feet* of *swine.* The very same lesson that He had thus given them before in the form of a parable He now endeavors to teach them at a time requiring its practice, and calling for a more distinct explanation of it. So then, after the departure of the traitor and his hasty withdrawal from the house, Christ now, as at the fitting moment, unfolds the mysteries to His true disciples, saying: *Now is the Son of Man glorified;* and by this He is pointing to His sufferings as Saviour, as being already at the doors, and after but a brief while to come upon Him.[[2]](#footnote-2)

"خرج الخائن ليخدم خدع الشيطان. والآن بدأ المسيح حديثه، معلماً إيانا، كما بمثل، بأن الأمور المناسبة فقط للتلاميذ الحقيقين لن يتم النطق بها فى مسمع كل الناس. لأنه ليس من اللائق أن يؤخذ خبز البنين ويعطى للكلاب، كما قال المسيح نفسه ولا تسمحوا بأن تلقى الدرر لتهان عند أرجل الخنازير. نفس الدرس الذى أعطاه لهم سابقاً فى صورة مثل، يحاول الآن أن يعلمهم إياه فى الوقت الذى يستدعى ممارسته، ويدعو إلى شرح أكثر تمايزاً له. وهنا، وبعد مغادرة الخائن وخروجه بسرعة من المنزل، المسيح الآن، فى الوقت المناسب، يكشف أسراره لتلاميذه الحقيقيين قائلاً: "الآن تمجد إبن الإنسان" وكان بهذا يشير إلى آلامه الخلاصية التى كانت على الأبواب وسوف تأتى بعد زمن قليل."

**الباب الرابع**

هل تاب يهوذا؟

"**لِتَصِرْ دَارُهُ خَرَاباً وَلاَ يَكُنْ فِيهَا سَاكِنٌ وَلْيَأْخُذْ وَظِيفَتَهُ آَخَرُ**"

(أع 1: 20؛ أنظر مز 69: 25، مز 109: 8)

ضمن أخطاء أوريجانوس التي لا تحصى أنه كتب في تفسيره لإنجيل متى ما يلى:

"ربما الشيطان الذى دخل يهوذا بعد غمس اللقمة وإعطاءها له، ظل حاضراً داخله إلى أن تم تسليم يسوع إلى بيلاطس ثم فارفقه بعد أن تمم إرادته. فشعر يهوذا أن الشيطان تركه، وللوقت رأى وفهم أن تسليم الدم الذكى يستوجب دينونة الله، هذا فهمه فقط بعد أن توقف الشيطان عن العمل فيه. حينئذ فقط، **بعد تحرره من تأثير الشيطان إستطاع يهوذا أن يتوب برد الثلاثين من الفضة**. **حينما تركه الشيطان إستطاع أن يقول ما لم يستطع أن يقله سابقاً، لأن الشيطان حينما ملأ قبله لم يقدر أن يعترف قائلاً "أخطأت إذ أسلمت دماً بريئاً**."[[3]](#footnote-3)

ويضيف أوريجانوس في رده على كلسوس:

"**إن إعلانه "أخطأت إذ أسلمت دماً بريئاً" كان إعترافاً علنياً بجريمته**."[[4]](#footnote-4)

صدق القديس كيرلس الكبير في رسالته رقم 81 حينما قال:

Such an evil doctrine is from the madness of Origen, which our Fathers publicly denounced and anathematized as perverting the truth. He did not think as a Christian, but wandered at random because he followed the nonsense of the pagans.[[5]](#footnote-5)

"هذه العقيدة الشريرة هي من جنون أوريجانوس الذى أعلن آبائنا رفضهم وحرمانه له لأنه يحرّف الحقيقة. فهو لا يفكر كمسيحى لكنه تخبط بعشوائية لأنه تبع الخرافات الوثنية."

إن تبرير أوريجانوس الخبيث والخطير لموقف يهوذا يحوى العديد من المغالطات أو المغافلات:

**أولاً**: الشيطان لم يفارق يهوذا لأنه هو الذى أسقطه في اليأس ثم أوعز إليه بالإنتحار.

**ثانياً**: لقد قبل يهوذا بكامل إرادته وبلا مبرر أن يسمح للشيطان أن يتمكن منه ويدخل قبله ويعمل من خلاله.

**ثالثاً:** لم يستطع يهوذا أن يحب السيد المسيح أو أن يثق فيه رغم كل ما عمله السيد المسيح معه وأمامه كما ذكرنا. كما أنه لم يصدق السيد المسيح ولم يخف من تحذيراته مما يدل على أنه لم يكن مؤمناً به إيماناً حقيقياً.

**رابعاً**: تمكن منه حب المال الذى هو أصل لكل الشرور، وكذلك السرقة، وأيضاً روح التذمر كما ذكرنا.

**خامساً**: بسبب كبرياء القلب شعر أنه لن يستطيع أن يواجه بقية التلاميذ بعد فعلته هذه ولن يعود إلى وضعه الأول فسقط في اليأس وخنق نفسه.

**سادساً:** أي إنسان يستطيع أن يدرك أنه أخطأ، ويمكن أن يندم لأنه أخطأ، وربما يعترف أنه أخطأ، لكن ليس أي إنسان يستطيع أن يتوب توبة حقيقية. إن التوبة الحقيقة عموماً تتطلب إلى جانب الندم أن يصمم الإنسان على ترك الخطية وأن يعترف أمام الله بخطئه مؤمناً بمحبة الله الفائقة وقدرته على الغفران وهذا ما لم يستطع يهوذا إرادكه أما بطرس فأدركه لذلك كانت توبة القديس بطرس توبة مقبولة أمام الله.

**سابعاً**: شهادة السيد المسيح نفسه "**وَيْلٌ** لِذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلَّمُ ابْنُ الإِنْسَانِ. كَانَ **خَيْراً لِذَلِكَ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُولَدْ**" (مت 26: 24-25). وقوله أيضاً "أَلَيْسَ أَنِّي أَنَا اخْتَرْتُكُمْ الاِثْنَيْ عَشَرَ؟ وَوَاحِدٌ مِنْكُمْ **شَيْطَانٌ**" (يو 6: 70-71). وفى مناجاته للآب قال "الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي حَفِظْتُهُمْ وَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ **ابْنُ الْهلاَكِ** لِيَتِمَّ الْكِتَابُ" (يو17: 12) شهادة إنجيل يوحنا "لأَنَّهُ عَرَفَ مُسَلِّمَهُ لِذَلِكَ قَالَ: **لَسْتُمْ كُلُّكُمْ طَاهِرِينَ**" (يو13: 11). وما أعلنه بطرس الرسول في عظة يوم الخمسين (أنظر أع 1: 16-20). وكذلك شهادة النبوات (أنظر مزمور 41: 9، مزمور 55: 12-14، مز 55: 21، فى المزمور 109 :6-21).

**الباب الخامس**

إنجيل يهوذا المزعوم

"**أَلَيْسَ أَنِّي أَنَا اخْتَرْتُكُمْ الاِثْنَيْ عَشَرَ؟ وَوَاحِدٌ مِنْكُمْ شَيْطَانٌ**"

(يو 6: 70-71)

كما قلنا هناك إتجاه حديث لتبرير يهوذا الإسخريوطى وأن هذا الإتجاه له أصداء قديمة منذ أيام الغنوسية وطائفة القاينيين فى القرون الأولى حينما كُتب ما يسمى بإنجيل يهوذا الذى ترد فيه يصف يهوذا كبطل ويمتدحه كما سنرى.

هذا الإنجيل المزعوم ظهر فى الآونة الأخيرة فى صورة مخطوط تم إكتشافه على ورق البردى، ومكتوب عليه باللغة القبطية اسم إنجيل يهوذا، وقد أثار الاكتشاف ضجة كبيرة لذلك نحتاج إلى توضيح بعض الأمور التى تخصه.

**إنجيل يهوذا المزعوم**

كُتب إنجيل يهوذا فى منتصف القرن الثانى الميلادى باللغة اليونانية. وقد تم العثور على نسخة من هذا الإنجيل فى جبل كرارة بجانب المنيا فى صعيد مصر، بطريق الصدفة. وهذه النسخة التى تم العثور عليها مكتوبة على ورق البردى باللغة القبطية وترجع لعام 300م، وهى ليست النسخة الأصلية، لكنها النسخة الوحيدة الموجودة فى العالم حالياً. هذه النسخة بها كثير من الأجزاء المفقودة، وهى متهالكة تماماً. لكن فى نهايتها مكتوب بوضوح باللغة القبطية عبارة "إنجيل يهوذا".

صدرت كثير من الكتب فى الخارج عن هذا المكتشف، وقد حصلنا على البعض منها. من ضمن هذه الكتب كتاب بعنوان The Lost Gospel أى "الإنجيل المفقود". كاتب هذا الكتاب لا يؤيد إنجيل يهوذا أو يعتبره إنجيلاً حقيقياً، لكنه يتحدث من الناحية التاريخية والعلمية ويترك للقارئ اختيار الاتجاه الذى يناسبه. وعلى غلاف نفس الكتاب مكتوب أيضاً The Quest for The Gospel of Judas Iscariot بمعنى "حول إنجيل يهوذا الإسخريوطى". أى أن الكتاب يشمل المناقشات والحوارات والتساؤلات حول هذا الموضوع.

هناك كتاب آخر على سبيل المثال باسمThe Gospel of Judas أى "إنجيل يهوذا". وهذا الكتاب ليس له إتجاه علمى مجرد لكنه يميل إلى رفض كتاب "إنجيل يهوذا" وإثبات أنه غير صحيح.

حينما نقول أن هذا الإنجيل هو غير صحيح لا نقصد بذلك أن المخطوط ملفق فى هذه الأيام أو أنه ليس مخطوطاً أثرياً. هو مخطوط قديم وهو حقاً قديم، ومكتوب باللغة القبطية، لكن كاتبه ليس هو يهوذا الإسخريوطى.

**كيف يكون يهوذا هو كاتبه؟**

كيف يكون يهوذا الإسخريوطى هو الذى كتبه ويهوذا كان قد انتحر بعد أن سلَّم السيد المسيح؟ فمتى كتبه؟ خاصة أنه كتب عن الساعات الأخيرة التى سبقت الصلب.

مشكلة هذا الإنجيل المزعوم هى أن كاتبه يدَّعى أن يهوذا كان قد أخذ أمراً من السيد المسيح نفسه بأن يسلمه وقال له *يسوع* أنه سوف يكون ملعوناً من الناس لكنه سوف يسيطر عليهم وفى النهاية سوف يأخذ أمجاداً عظيمة لأنه سيعمل عملاً كبيراً وهو أنه سيضحى بيسوع وبذلك تتم ذبيحة الفداء. وبذلك يكون قد عمل عملاً عظيماً هو أنه أى يهوذا صار هو السبب فى خلاص البشرية.

يدَّعى الكاتب أن *يسوع* قال ليهوذا أنه سوف يتخطى التلاميذ جميعاً ويتفوق عليهم جميعاً لأنه سوف يضحى بالإنسان الذى يلبسه. هذا نص ورد فى إنجيل يهوذا المزعوم، ولدينا النص الكامل المترجم من القبطية إلى الإنجليزية لهذا الإنجيل.

**فقرات من إنجيل يهوذا**

لا يتسع الوقت لسرد النص الكامل لهذا الإنجيل لذلك سوف نورد فقرات نُشرت عن إنجيل يهوذا فى جريدة The Sydney Morning Herald التى أخذت منا حديث أو مقالة حول هذا الموضوع أثناء وجودنا فى سيدنى ونشرته فى يوم 7 أبريل عام 2006 على الصفحة الأولى وعلى صفحة 11. وما نشر هو بعض مقتطفات من أهم ما ورد فى هذا الإنجيل المزعوم. فقد ورد على سبيل المثال العبارة التالية على لسان *يسوع* ليهوذا:

You will exceed all of them. For you will sacrifice the man that clothes me.

وترجمته: "أنك سوف تتفوق عليهم جميعاً (الآباء الرسل) لأنك سوف تضحى بالإنسان الذى ألبسه".

هذا طبعاً كلام فيه سخف ولا يليق. فنحن لا نقول أن المسيح يلبس إنساناً لكننا نقول إن الكلمة تجسد وأن لاهوته اتحد بناسوته. فتعبير "الإنسان الذى ألبسه" هو تعبير غير سليم.

هذا الإنجيل لا ينكر أن يسوع صُلِب. فهو ليس ضد فكرة صلب يسوع، لأن يسوع يقول ليهوذا سوف "تضحى بالإنسان الذى ألبسه" أى تقدم ذبيحة هى هذا الإنسان.

هناك فقرة أخرى يقول فيها يسوع ليهوذا:

You will be cursed by the other generations and you will come to rule over them.

وترجمته: "أنك سوف تلعن فى الأجيال الأخرى لكنك سوف تتمكن من أن تحكمها".

فى موضع آخر أخذه يسوع على حدى وقال له:

Step away from the others and I shall tell you the mysteries of the kingdom. It is possible for you to reach it, but you will grieve a great deal.

وترجمته: "تعالَ بعيداً عن الآخرين وأنا سوف أخبرك بأسرار المملكة. أنت تستطيع أن تصل إليها لكنك سوف تحزن كثيراً".

وكأنه يقول له ابتعد عن باقى التلاميذ لأنهم لا يفهمون شيئاً، وتعال أنت الذى سوف تفهم أسرار الملكوت، لأنك تقدر أن تصل إليها، وإن كنت سوف تحزن كثيراً.

ونحن هنا نتساءل: ما هو هدف كاتب كل هدفه هو أن يخرج بيهوذا وكأنه بطل ضحى بالمسيح؟

**الكاتب من طائفة القاينيين**

الكاتب فى الحقيقة هو من طائفة غنوسية اسمها طائفة القاينيين، وأصحاب هذه الطائفة يدافعون عن قايين ابن آدم الذى قتل أخاه هابيل ويبررونه ويبرئونه، كما يبرئون السادوميين أى أهل سدوم وعمورة الذين عاشوا فى أيام نوح وكانوا يمارسون الشذوذ الجنسى. ويبرئون قورح وداثان وأبيرام الذين قدموا ناراً غريبة فى أيام موسى النبى فانشقت الأرض وابتلعتهم أحياء ونزلوا أحياء إلى الهاوية، لأنهم كانوا ينافسون هارون الكاهن فى كهنوته والله هو الذى اختار هارون. كما قاموا بعمل ثورة ضد موسى النبى. وهم يبرئون عيسو الذى باع البكورية لأجل أكلة عدس، والمعروف أن يعقوب هو الذى أخذ البركة... **تبرئة قايين.. تبرئة عيسو.. تبرئة السادوميين.. تبرئة قورح وداثان وأبيرام.. كل مجرم أو شرير أو قاتل أو منحرف فى تاريخ البشرية يثبتون أنه بطل وأن الذين حكموا عليه أو أدانوه هم المخطئين.**

كان للغنوسيين Gnostics والقاينيين Cainites وجهة نظر متطرفة بخصوص يهوذا، معتقدين أنه كان مستنيراً، وأنه عمل ما عمله من أجل أن يخلُص البشر بموت المسيح، وبالتالي فإنه يستحق التكريم والإمتنان. هذا المفهوم الغنوسى القاينى ورد في إنجيل يهوذا المزعوم، لذلك، يليق في هذا المقام أن نورد عرض القديس إيرينيئوس والقديس إبيفانيوس لهذا الفكر المتطرف الذى كان موجوداً في أيامهم.

يقول القديس إيرينيئوس (202-130م) في كتابه "ضد الهراطقة" معلقاً على إعلان القاينيين بخصوص إنجيل يهوذا المزعوم:

They (Cainites) declare that Judas the traitor was thoroughly acquainted with these things, and that he (Judas) alone, knowing the truth as no others did, accomplished the mystery of the betrayal; by him all things, both earthly and heavenly, were thus thrown into confusion. They produce a fictitious history of this kind, which they style the Gospel of Judas.[[6]](#footnote-6)

"القاينيون يعلنون أن يهوذا الخائن يعرف تماماً هذه الأشياء، وأن يهوذا وحده هو الذى يعرف الحقيقة كما لم يعرفها غيره، فتمم سر الخيانة؛ بواسطته إرتبكت كل هذه الأشياء، الأرضية والسمائية. فأنتجوا تاريخ خرافى من هذا النوع، يسمونه "إنجيل يهوذا".

والقديس إبيفانيوس أسقف قبرص (403-310م) في كتابه "ضد الهرطقات" يشرح من هم القاينيين ورأيهم في يهوذا وإنجيله:

Certain persons are called Cainites because they have taken the name of their sect from Cain. For these people praise Cain and count him as their father… Cainites say that Cain is the scion of the stronger power and the authority above; so, moreover, are Esau, Korah and his companions, and the Sodomites… And they say that because of this Judas had found out all about them. For they claim him too as kin and regard him as possessed of superior knowledge, so that they even cite a short work in his name which they call a Gospel of Judas.[[7]](#footnote-7)

"بعض الأشخاص إسمهم القاينيين لأنهم يأخذون إسم طائفتهم من قايين، هؤلاء الناس يمدحون قايين ويعتبرونه أبوهم.. القاينيون يقولون أن قايين هو سليل القوى العظمى والسلطة التى من أعلى، وكذلك أيضاً عيسو وقورح ورفقائه والسادوميين.. ويرون أنه لهذا السبب إكتشف يهوذا كل شيء عنهم. لأنهم يدّعون أنه قريب لهم ويعتبرون أنه يمتلك معرفة سامية، حتى أنهم يقتبسون عمل قصير بإسمه ويسمونه إنجيل يهوذا."

إن إنجيل يهوذا مملوء بالهزء والسخرية على تلاميذ المسيح الأحد عشر الباقين. بمعنى أن المسيح اختار اثنى عشر تلميذاً لم يخرج منهم سوى واحد فقط صالح.... هل هذا يعقل؟!!! السيد المسيح قال لتلاميذه "أَلَيْسَ أَنِّي أَنَا اخْتَرْتُكُمْ الاِثْنَيْ عَشَرَ؟ وَوَاحِدٌ مِنْكُمْ شَيْطَانٌ! قَالَ عَنْ يَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ لأَنَّ هَذَا كَانَ مُزْمِعاً أَنْ يُسَلِّمَهُ وَهُوَ وَاحِدٌ مِنَ الاِثْنَيْ عَشَرَ" (يو 6: 70-71). لكن هل يعقل أن يختار أحد عشر من الفاشلين وواحد فقط صالح؟!؟ فما الداعى لهم إذن؟!؟

لكنه اختار يهوذا مع جملة الاثنى عشر لكى يرينا ما الذى يعمله الخائن، ولكى يكون هذا هو الدور الذى يقوم به، مع أن المسيح لم يدفعه لذلك بل عاتبه بقوله: "إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ وَلَكِنْ وَيْلٌ لِذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلَّمُ ابْنُ الإِنْسَانِ. كَانَ خَيْراً لِذَلِكَ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُولَدْ" (مت 26: 24).

الغنوسيون لم يقوموا بكتابة إنجيل يهوذا فقط لكنهم كتبوا إنجيل فيلبس وإنجيل بطرس وإنجيل المصريين وإنجيل مريم وإنجيل أعمال الرسل وكتبوا كثير من الكتب قد تصل إلى خمسين كتاباً وادعوا أنها أسفار مقدسة أو أناجيل. إلا أن القديس إيرينئوس حوالى عام 180م كما ذكرنا كتب عن هذا الإنجيل وقال إنه إنجيل مملوء بالخرافات التاريخية fictitious history أى تاريخ خرافى.[[8]](#footnote-8) وقال إن الكنيسة لم تقبل سوى أربعة أناجيل فقط هى: متى ومرقس ولوقا ويوحنا.[[9]](#footnote-9) وقد كتبت هذه الأناجيل الأربعة حسب ما هو مقرر تاريخياً بحسب رأى العلماء بين عامى 65 و95م. ولدينا بالفعل نسخة من إنجيل يوحنا ترجع إلى حوالى 200م وقصاصات من إنجيل يوحنا من عام 125م.

أما عن إنجيل يهوذا فليس لدينا شئ منه قبل عام 300م. والنسخة الوحيدة الموجودة هى الترجمة القبطية التى تم العثور عليها مؤخراً. والمعروف أن زمن كتابة هذا الإنجيل المزعوم ليس قبل عام 150م.

**المسيحية بنيت على شهادة الأنبياء**

فى وسط هذا التشويش يجب أن تكون هناك مرجعية نحتكم إليها، فما هى هذه المرجعية؟

المرجعية هى الكتاب المقدس بأكمله. فالكتاب يقول "إِنَّ شَهَادَةَ يَسُوعَ هِيَ رُوحُ النُّبُوَّةِ" (رؤ19: 10). ومكتوب "مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ" (أف2: 20). هل المسيحية جاءت من فراغ؟ على سبيل المثال ورد فى سفر إشعياء الأصحاح 53 كثير من الأمور الخاصة بالسيد المسيح. بل أن كل أسفار العهد القديم تشهد للسيد المسيح، تشهد عن ميلاده فى بيت لحم، وعن مذبحة أطفال بيت لحم، وعن مجيئه إلى مصر، وعن مقبرة الفخارى إلخ.

هناك عمود فقرى فى المسيحية وهو أن المسيحية لم تأت من فراغ لكنها بنيت على شهادة الأنبياء قبل مجيئ المسيح بمئات أو آلاف السنين. هناك ما لا يقل عن أربعة آلاف سنة من الرموز والنبوات وسجلت فى التوراة وما بعدها حوالى 1600 سنة قبل السيد المسيح. فشهادة هذه الأسفار للسيد المسيح لا يمكن تغافلها خاصة أنها تذكر بدقة أحداثاً حدثت بعد أن قيلت هذه النبوات بآلاف السنين أو على الأقل مئات السنين.

**الإجماع على أن الأناجيل أربعة منذ أيام الرسل**

يجب أن يكون هناك مبدأ وهو أنه حينما تكثر الأناجيل نحن نحتكم إلى الإجماع. والإجماع شئ هام جداً.. فقد أجمعت الكنائس أن هذه الأربعة أناجيل هى الأناجيل الحقيقية وهذا الإجماع تسلسل منذ أيام الرسل إلى أيامنا هذه. لم يحدث أنه كان هناك إجماع على شئ قبل مجمع نيقية 325م وانقلب إلى إجماع مضاد بعد مجمع نيقية. حتى أن أريوس نفسه الذى أنكر ألوهية المسيح وتم حرمه فى مجمع نيقية لم يدّعِ أن هناك إنجيلاً آخر غير الأربعة أناجيل المعروفة. ولم يدّعِ أريوس أن الأناجيل الأربعة بها أى تزوير، بل استخدم نفس الآيات التى استخدمها الآباء أيضاً فى الرد عليه أو فسروا الآيات التى أساء تفسيرها أو استخدموا آيات أخرى حاول هو أن يتحاشاها. لكنه لم يدّعِ أنها ليست موجودة. كما أن الآيات التى استخدمها لم تُحذف من الأناجيل، ولازالت موجودة إلى اليوم، ومع أنه أساء تفسيرها، إلا أن الكنيسة استبقتها كما هى إلى اليوم لأنه لا يمكنها أن تغير شئ. إذن الاجماع منذ أيام الرسل إلى يومنا هذا هو على الأربعة أناجيل. هذا بالإضافة إلى عملية البحث فى أقدم المخطوطات.

**نبوات عن يهوذا**

هل أمر المسيح يهوذا أن يسلمه؟

هل يهوذا خائن أم أنه غير خائن؟

هذه نقطة الاختلاف..

هنا وأطرح التساؤل التالى أمام الجميع: هل عند أحد ما يثبت من أسفار العهد القديم أن المسيح يأمر يهوذا أن يسلمه؟

طبعاً الكل سيجيب بالنفى لكن على أى حال السؤال مطروح لكل من يحب أن يتبرع بالإجابة فيما بعد..

السؤال المناظر فى الاتجاه الآخر: هل توجد فى العهد القديم نبوات تؤكد أن يهوذا خان السيد المسيح؟

هذا ما يجب أن نورده الآن لكى نحسم هذه القضية..

فلنبدأ بسفر المزامير ونرى الاقتباسات التى تشير إلى يهوذا الإسخريوطى، وإن قيل لنا ما الذى يثبت أنها تشير إلى يهوذا نرد بقولنا عمن تشير إذن إن لم تكن تشير إلى يهوذا...

* **مزمور 41: 9** "رَجُلُ سَلاَمَتِي الَّذِي وَثَقْتُ بِهِ آكِلُ خُبْزِي رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ!"

هنا يتكلم عن شخص واحد محدد خانه وليس إحدى عشر.

* **مزمور 55: 12-14** "لأَنَّهُ لَيْسَ عَدُوٌّ يُعَيِّرُنِي فَأَحْتَمِلَ. لَيْسَ مُبْغِضِي تَعَظَّمَ عَلَيَّ فَأَخْتَبِئَ مِنْهُ. بَلْ أَنْتَ إِنْسَانٌ عَدِيلِي إِلْفِي وَصَدِيقِي. الَّذِي مَعَهُ كَانَتْ تَحْلُو لَنَا الْعِشْرَةُ. إِلَى بَيْتِ اللهِ كُنَّا نَذْهَبُ فِي الْجُمْهُورِ."

لأنه أحد تلاميذى لذلك أنا أحزن. هو عتاب مملوء بالأسى والحزن.

* **مزمور 55** "أَلْيَنُ مِنَ الزَّيْتِ كَلِمَاتُهُ وَهِيَ سُيُوفٌ مَسْلُولَةٌ" (مز 55: 21).

هذه المزامير هى لداود، هناك مزامير كتبها آخرون لكن هذه المزامير هى لداود ونحن نعلم أن المسيح هو ابن داود لذلك فإن مزامير داود لها صدى معين.

* **فى المزمور 109** **:6-21** "فَأَقِمْ أَنْتَ عَلَيْهِ شِرِّيراً وَلْيَقِفْ شَيْطَانٌ عَنْ يَمِينِهِ. إِذَا حُوكِمَ فَلْيَخْرُجْ مُذْنِباً وَصَلاَتُهُ فَلْتَكُنْ خَطِيَّةً. لِتَكُنْ أَيَّامُهُ قَلِيلَةً وَوَظِيفَتُهُ لِيَأْخُذْهَا آخَرُ. لِيَكُنْ بَنُوهُ أَيْتَاماً وَامْرَأَتُهُ أَرْمَلَةً. لِيَتِهْ بَنُوهُ تَيَهَاناً وَيَسْتَعْطُوا وَيَلْتَمِسُوا خَيْراً مِنْ خِرَبِهِمْ. لِيَصْطَدِ الْمُرَابِي كُلَّ مَا لَهُ وَلْيَنْهَبِ الْغُرَبَاءُ تَعَبَهُ. لاَ يَكُنْ لَهُ بَاسِطٌ رَحْمَةً وَلاَ يَكُنْ مُتَرَئِفٌ عَلَى يَتَامَاهُ. لِتَنْقَرِضْ ذُرِّيَّتُهُ. فِي الْجِيلِ الْقَادِمِ لِيُمْحَ اسْمُهُمْ. لِيُذْكَرْ إِثْمُ آبَائِهِ لَدَى الرَّبِّ وَلاَ تُمْحَ خَطِيَّةُ أُمِّهِ. لِتَكُنْ أَمَامَ الرَّبِّ دَائِماً وَلْيَقْرِضْ مِنَ الأَرْضِ ذِكْرَهُمْ. مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ أَنْ يَصْنَعَ رَحْمَةً بَلْ طَرَدَ إِنْسَاناً مِسْكِيناً وَفَقِيراً وَالْمُنْسَحِقَ الْقَلْبِ لِيُمِيتَهُ. وَأَحَبَّ اللَّعْنَةَ فَأَتَتْهُ وَلَمْ يُسَرَّ بِالْبَرَكَةِ فَتَبَاعَدَتْ عَنْهُ. وَلَبِسَ اللَّعْنَةَ مِثْلَ ثَوْبِهِ فَدَخَلَتْ كَمِيَاهٍ فِي حَشَاهُ وَكَزَيْتٍ فِي عِظَامِهِ. لِتَكُنْ لَهُ كَثَوْبٍ يَتَعَطَّفُ بِهِ وَكَمِنْطَقَةٍ يَتَنَطَّقُ بِهَا دَائِماً. هَذِهِ أُجْرَةُ مُبْغِضِيَّ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ وَأُجْرَةُ الْمُتَكَلِّمِينَ شَرّاً عَلَى نَفْسِي".

هذه النبوة هى عن شخص لم يرد فى كل الكتاب المقدس إلى زماننا الحاضر أقوال باشمئزاز أكثر من هذا الكلام الذى ورد عن هذا الإنسان.

وفى هذه النبوة الابن يكلم الآب قائلاً عن شخص محدد وليس فئة من الناس، أن هذا الشخص سيأخذ وظيفته آخر. وقد استخدم بطرس الرسول هذا المزمور فى أقواله عن يهوذا.

تقول النبوة "وَلاَ يَكُنْ مُتَرَئِفٌ عَلَى يَتَامَاهُ" مع أن الله هو الذى أوصى باليتيم والأرملة. لكن لأن أولاد هذا الشخص سيكونون خونة وسارقون مثل أبيهم لذلك ليس لهم رحمة عند الله ولا عند البشر.

ثم يقول المزمور "لِيُذْكَرْ إِثْمُ آبَائِهِ لَدَى الرَّبِّ وَلاَ تُمْحَ خَطِيَّةُ أُمِّهِ".. فما ذنب أمه؟ ذنبها أنها لم تعرف كيف تربيه تربية حسنة بل ربته على السرقة فكان يسرق الصندوق وكان خائناً.

ويكمل المزمور "بَلْ طَرَدَ إِنْسَاناً مِسْكِيناً وَفَقِيراً وَالْمُنْسَحِقَ الْقَلْبِ لِيُمِيتَهُ" والمقصود هنا هو السيد المسيح الذى قال عنه الكتاب "**طُوبَى للَّذِي يَنْظُرُ إِلَى الْمَسْكِينِ**" (مز 41: 1).

"وَلَبِسَ اللَّعْنَةَ مِثْلَ ثَوْبِهِ فَدَخَلَتْ كَمِيَاهٍ فِي حَشَاهُ وَكَزَيْتٍ فِي عِظَامِهِ".. هذه أصعب عبارة لأنها تقول أن اللعنة دخلت مثل الزيت فى عظامه، إما بمعنى أنها تخللت عظامه أو تشعبت فيها أو أن النخاع وهو مادة دهنية أصبح هو اللعنة. والمعروف أن النخاع هو الذى يُنتج كرات الدم، بمعنى أنه صار فى داخله مصنع لعنة.

* **سفر زكريا** ورد فيه ما يلى بخصوص الثمن الذى ثمنوا به المثمن:

"فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنْ حَسُنَ فِي أَعْيُنِكُمْ فَأَعْطُونِي أُجْرَتِي وَإِلاَّ فَامْتَنِعُوا. فَوَزَنُوا أُجْرَتِي ثَلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ. فَقَالَ لِي الرَّبُّ: أَلْقِهَا إِلَى الْفَخَّارِيِّ الثَّمَنَ الْكَرِيمَ الَّذِي ثَمَّنُونِي بِهِ. فَأَخَذْتُ الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ وَأَلْقَيْتُهَا إِلَى الْفَخَّارِيِّ فِي بَيْتِ الرَّبِّ" (زك 11: 12-13).

دعونا نسترجع ما ورد فى الإنجيل بحسب معلمنا متى عن هذا الأمر:

"حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى يَهُوذَا الَّذِي أَسْلَمَهُ أَنَّهُ قَدْ دِينَ نَدِمَ وَرَدَّ الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخِ. قَائِلاً: قَدْ أَخْطَأْتُ إِذْ سَلَّمْتُ دَماً بَرِيئاً. فَقَالُوا: مَاذَا عَلَيْنَا؟ أَنْتَ أَبْصِرْ! فَطَرَحَ الْفِضَّةَ فِي الْهَيْكَلِ وَانْصَرَفَ ثُمَّ مَضَى وَخَنَقَ نَفْسَهُ. فَأَخَذَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ الْفِضَّةَ وَقَالُوا: لاَ يَحِلُّ أَنْ نُلْقِيَهَا فِي الْخِزَانَةِ لأَنَّهَا ثَمَنُ دَمٍ. فَتَشَاوَرُوا وَاشْتَرَوْا بِهَا حَقْلَ الْفَخَّارِيِّ مَقْبَرَةً لِلْغُرَبَاءِ. لِهَذَا سُمِّيَ ذَلِكَ الْحَقْلُ حَقْلَ الدَّمِ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ. حِينَئِذٍ تَمَّ مَا قِيلَ بِإِرْمِيَا النَّبِيِّ:[[10]](#footnote-10) وَأَخَذُوا الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ ثَمَنَ الْمُثَمَّنِ الَّذِي ثَمَّنُوهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَأَعْطَوْهَا عَنْ حَقْلِ الْفَخَّارِيِّ كَمَا أَمَرَنِي الرَّبُّ" (مت 27: 3-7).

نقف هنا عند نقطة أنه قد يقول قائل أن متى الإنجيلى من الممكن أن يكتب ما يعجبه لأنه مغتاظ من يهوذا. لكن المكتوب هو "لِهَذَا سُمِّيَ ذَلِكَ الْحَقْلُ حَقْلَ الدَّمِ **إِلَى هَذَا الْيَوْم**" أى أنه فى اليوم الذى كتب فيه متى إنجيله كان لازال الحقل يدعى حقل الدم. وإن كان هذا المكتوب غير صحيح لاعترض اليهود في زمانه قائلين أين هو حقل الدم هذا؟!

معنى عبارة "**إِلَى هَذَا الْيَوْمِ**":

**أولاً**: أن هذا الإنجيل كُتب فى وقت قريب جداً من الأحداث.

**ثانياً**: على الأقل الأحياء إلى وقت كتابة هذا الإنجيل كانوا يعلمون قصة حقل الدم هذا ولم يعترضوا عليها.

ومن الناحية التكتيكية للموضوع فإن ذكر عبارة **"**إِلَى هَذَا الْيَوْمِ**"** تفيد كثيراً جداً، ومعناها أن الكاتب واثق من أن القارئ اليهودى فى ذلك الحين لا يقدر أن يطعن فيما كتبه. وكذلك عند ذكره لأحداث قيامة السيد المسيح قال "فَشَاعَ هَذَا الْقَوْلُ عِنْدَ الْيَهُودِ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ" (مت 28: 15). فذكره عبارة "إِلَى هَذَا الْيَوْمِ" تجعل اليهود لا يقدرون أن ينكروا الحدث لأنه ثابت ومشهور. هذا البعد المنطقى فى الجدل حول القضية لا يمكن إغفاله إطلاقاً.

**انتحار يهوذا يثبت أنه لم يكتب إنجيل**

حقيقة أن اليهود لم ينكروا حدث انتحار يهوذا وحقل الدم قد أكدها سفر الأعمال بصورة أوضح فقال:

"وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ قَامَ بُطْرُسُ فِي وَسَطِ التَّلاَمِيذِ وَكَانَ عِدَّةُ أَسْمَاءٍ مَعاً نَحْوَ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ. فَقَالَ: أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَتِمَّ هَذَا الْمَكْتُوبُ الَّذِي سَبَقَ الرُّوحُ الْقُدُسُ فَقَالَهُ بِفَمِ دَاوُدَ عَنْ يَهُوذَا الَّذِي صَارَ دَلِيلاً للَّذِينَ قَبَضُوا عَلَى يَسُوعَ. إِذْ كَانَ مَعْدُوداً بَيْنَنَا وَصَارَ لَهُ نَصِيبٌ فِي هَذِهِ الْخِدْمَةِ. فَإِنَّ هَذَا اقْتَنَى حَقْلاً مِنْ أُجْرَةِ الظُّلْمِ وَإِذْ سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ انْشَقَّ مِنَ الْوَسَطِ فَانْسَكَبَتْ أَحْشَاؤُهُ كُلُّهَا. وَصَارَ ذَلِكَ مَعْلُوماً عِنْدَ جَمِيعِ سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ حَتَّى دُعِيَ ذَلِكَ الْحَقْلُ فِي لُغَتِهِمْ حَقْلَ دَمَا. لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ الْمَزَامِيرِ: لِتَصِرْ دَارُهُ خَرَاباً وَلاَ يَكُنْ فِيهَا سَاكِنٌ وَلْيَأْخُذْ وَظِيفَتَهُ آَخَرُ" (أع1: 15-20).

يبدو أن يهوذا عندما شنق نفسه أو سقط من فوق الجبل وقع على صخرة حادة فشقت بطنه فخرجت أحشاؤه خارجاً.

ما يهمنا فى هذه الفقرة جداً هو عبارة **"وَصَارَ ذَلِكَ مَعْلُوماً عِنْدَ جَمِيعِ سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ".** إذن قصة انتحار يهوذا عرفها الكل، وهذا الكلام قيل بعد قيامة المسيح من الأموات وصعوده إلى السموات مباشرة، حيث كانت هذه الحادثة حديثة الزمن جداً. وبغض النظر، فإنه عندما يذكر سفر الأعمال على فم بطرس الرسول هذه العبارة "وَصَارَ ذَلِكَ مَعْلُوماً عِنْدَ جَمِيعِ سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ" فإن لم تكن هذه حقيقة واقعة لاعترض بشدة سكان أورشليم الذين كان أغلبهم وقتئذ من اليهود.

هذا الكلام كُتب ما بين سنة 65م- 95م، واستشهد بطرس الرسول سنة 68م، ولكن فلنفرض فرضاً أن هذا الكلام كُتب سنة 200م، وهو ما لم يحدث لكن فلنفترض ذلك فرضاً، فإن لم يكن حقيقى لاعترض يهود العالم كله على كلام بطرس الرسول واحتجوا بأن هذه الأمور لم تصل إلى مسامعهم مطلقاً. أين يوسيفوس المؤرخ اليهودى؟! أين فيلو الفيلسوف اليهودى؟! لم يعترض أحد من مؤرخى اليهودى قائلاً أن المدون فى أسفار العهد الجديد لم يحدث.

الشئ الوحيد الذى يحيّر اليهود إلى يومنا هذا هو قيامة السيد المسيح. فالسيد المسيح عندما قام ظهر لتلاميذه وللمؤمنين فقط، لأن رؤية المسيح القائم من الأموات هى معاينة للحياة الأبدية. لذلك فإن حدث القيامة إلى الآن هو ما لا يمكن تصديقه بالنسبة لليهود. لكنهم لا ينكرون أنهم قد صلبوا السيد المسيح، ولا ينكرون أنه قد صُلب، **ولا ينكرون أن يهوذا انتحر، وهنا مربط الفرس... فأين فى تأريخ اليهود قولهم أن يهوذا لم ينتحر؟!... لا يوجد... وبالتالى فإنه لم يكتب إنجيل!!...**

وأنا أركز هنا على قوله: "وَصَارَ ذَلِكَ مَعْلُوماً عِنْدَ جَمِيعِ سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ حَتَّى دُعِيَ ذَلِكَ الْحَقْلُ فِي لُغَتِهِمْ حَقْلَ دَمَا".

إننا نربط نبوة زكريا النبى بما ورد فى إنجيل متى وسفر أعمال الرسل. ومن الناحية المنطقية نجد عبارتين محوريتين واحدة فى إنجيل متى والثانية فى سفر أعمال الرسل: "لِهَذَا سُمِّيَ ذَلِكَ الْحَقْلُ حَقْلَ الدَّمِ **إِلَى هَذَا الْيَوْمِ**" (مت27) وعبارة "إِلَى هَذَا الْيَوْمِ" تؤكد أيضاً أن متى الإنجيلى كتب إنجيله قبل خراب أورشليم لأن اليهود بعد خراب أورشليم لم يكونوا فى أورشليم. أما إذا كتب هذا الكلام فى أى زمن آخر ولم يكن حقيقى لاعترض اليهود المتفرقين فى العالم بأنه لم يسبق لهم سماع هذا الكلام، إلا أن أحداً لم يقل ذلك. أما العبارة المحورية الثانية فهى الواردة فى سفر أعمال الرسل **"وَصَارَ ذَلِكَ مَعْلُوماً عِنْدَ جَمِيعِ سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ"** (أع 1).

إذن ما كتبه متى فى إنجيله، وما كتبه لوقا فى سفر أعمال الرسل على لسان بطرس ومستنداً فى كلامه إلى نبوات قيلت فى المزامير مثل "لِتَصِرْ دَارُهُ خَرَاباً وَلاَ يَكُنْ فِيهَا سَاكِنٌ وَلْيَأْخُذْ وَظِيفَتَهُ آَخَرُ" وما قيل بالنبى بخصوص حقل الفخارى، يؤكد أن كتبة العهد الجديد ليسوا أناساً يقصون قصة. فالواحد يقول أن كل الناس يعلمون ما أقوله والآخر يقول إن ما يدونه يعلمه الكل إلى هذا اليوم.

واليهود بالمرصاد لكل شخص فى المسيحية. ومن المعروف أن أول من اضطهد المسيحيين هم اليهود. ولذلك يقول القديس بولس الرسول عن اليهود فى رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكى "..اليهود الَّذِينَ قَتَلُوا الرَّبَّ يَسُوعَ وَأَنْبِيَاءَهُمْ، وَاضْطَهَدُونَا نَحْنُ (الرسل). وَهُمْ غَيْرُ مُرْضِينَ لِلَّهِ وَأَضْدَادٌ لِجَمِيعِ النَّاسِ يَمْنَعُونَنَا عَنْ أَنْ نُكَلِّمَ الأُمَمَ لِكَيْ يَخْلُصُوا حَتَّى يُتَمِّمُوا خَطَايَاهُمْ كُلَّ حِينٍ. وَلَكِنْ قَدْ أَدْرَكَهُمُ الْغَضَبُ إِلَى النِّهَايَةِ" (1تس 2 : 14-16).

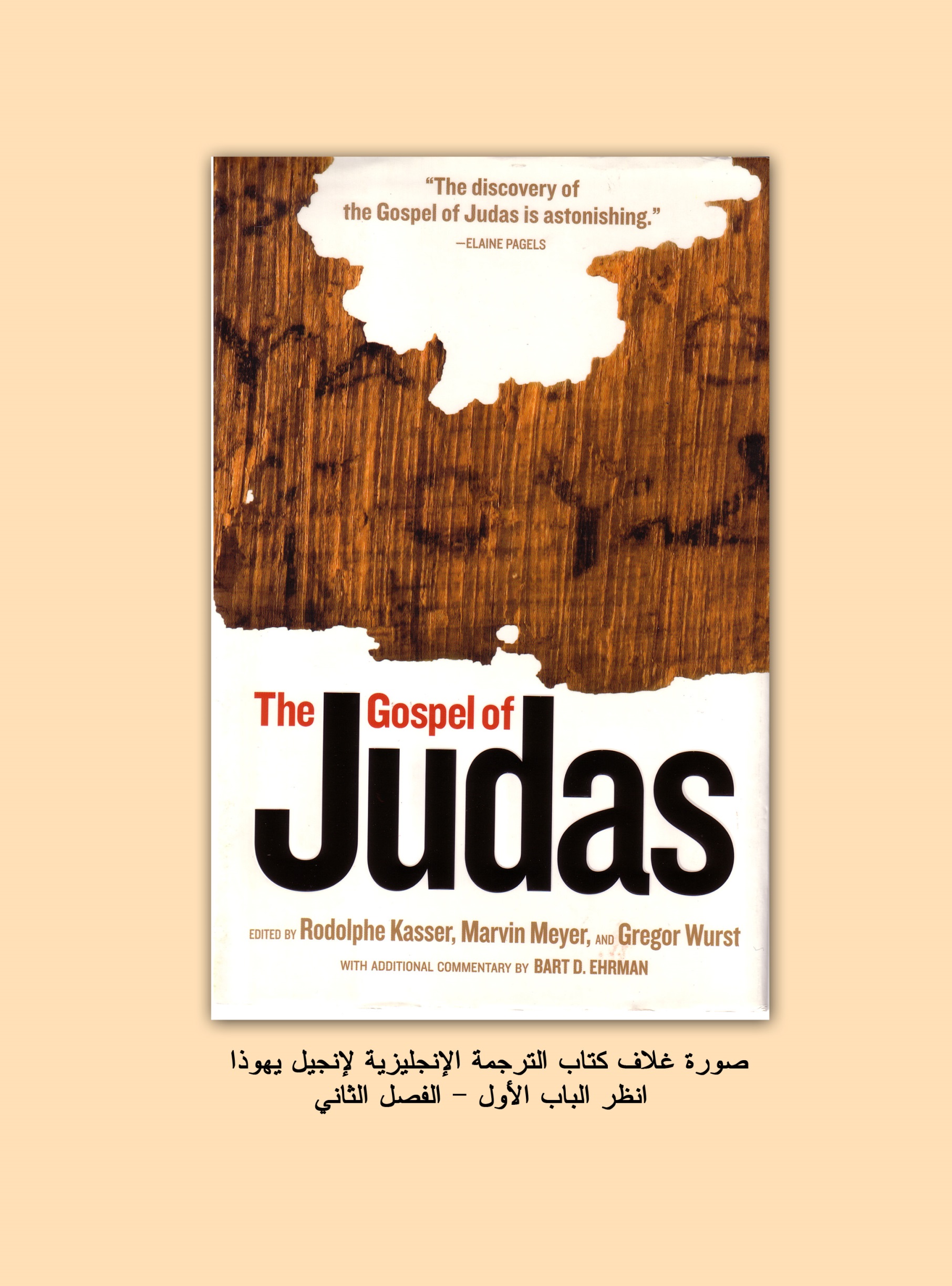
وعبارة "أَضْدَادٌ لِجَمِيعِ النَّاسِ" تعنى أنه حتى اليهود الذين هم خارج اليهودية أضداد لجميع الناس فى أنحاء العالم. لكن السيد المسيح قال "أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ" (مت 5: 44). فنحن نحبهم لكننا نقول لهم أنتم مخطئون. لقد قاسى المسيحيين كثيراً جداً من اليهود الذين كانوا يقفون لهم بالمرصاد. ولا يمكن أبداً أن يترك اليهود كتبة الأسفار يقولون "إِلَى هَذَا الْيَوْمِ" أو "وَصَارَ ذَلِكَ مَعْلُوماً عِنْدَ جَمِيعِ سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ" ولا يعترضون...

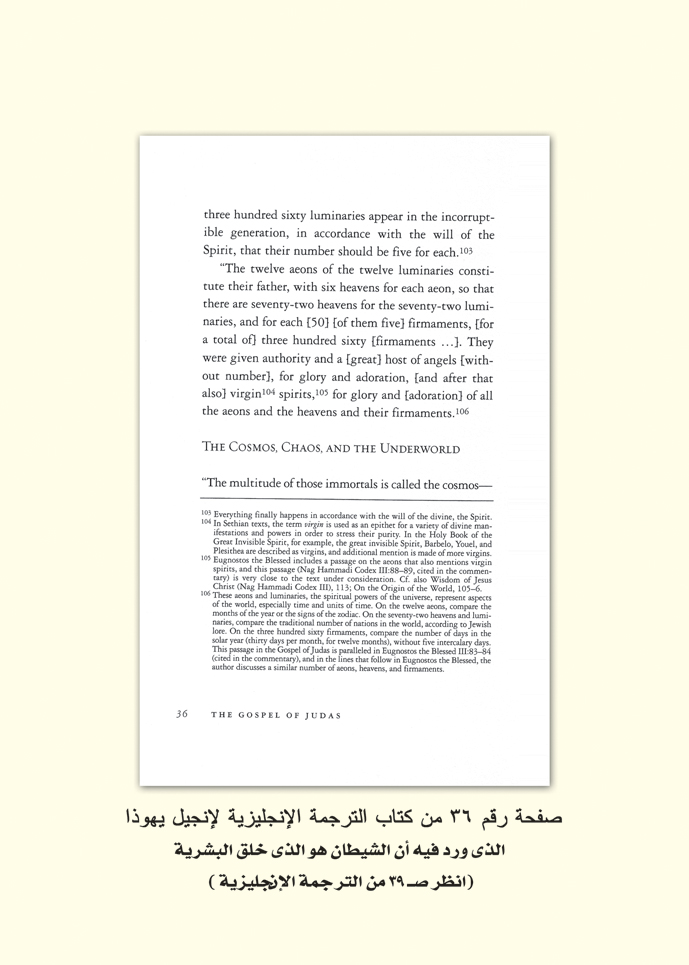
**هل يدمر إنجيل يهوذا المسيحية**

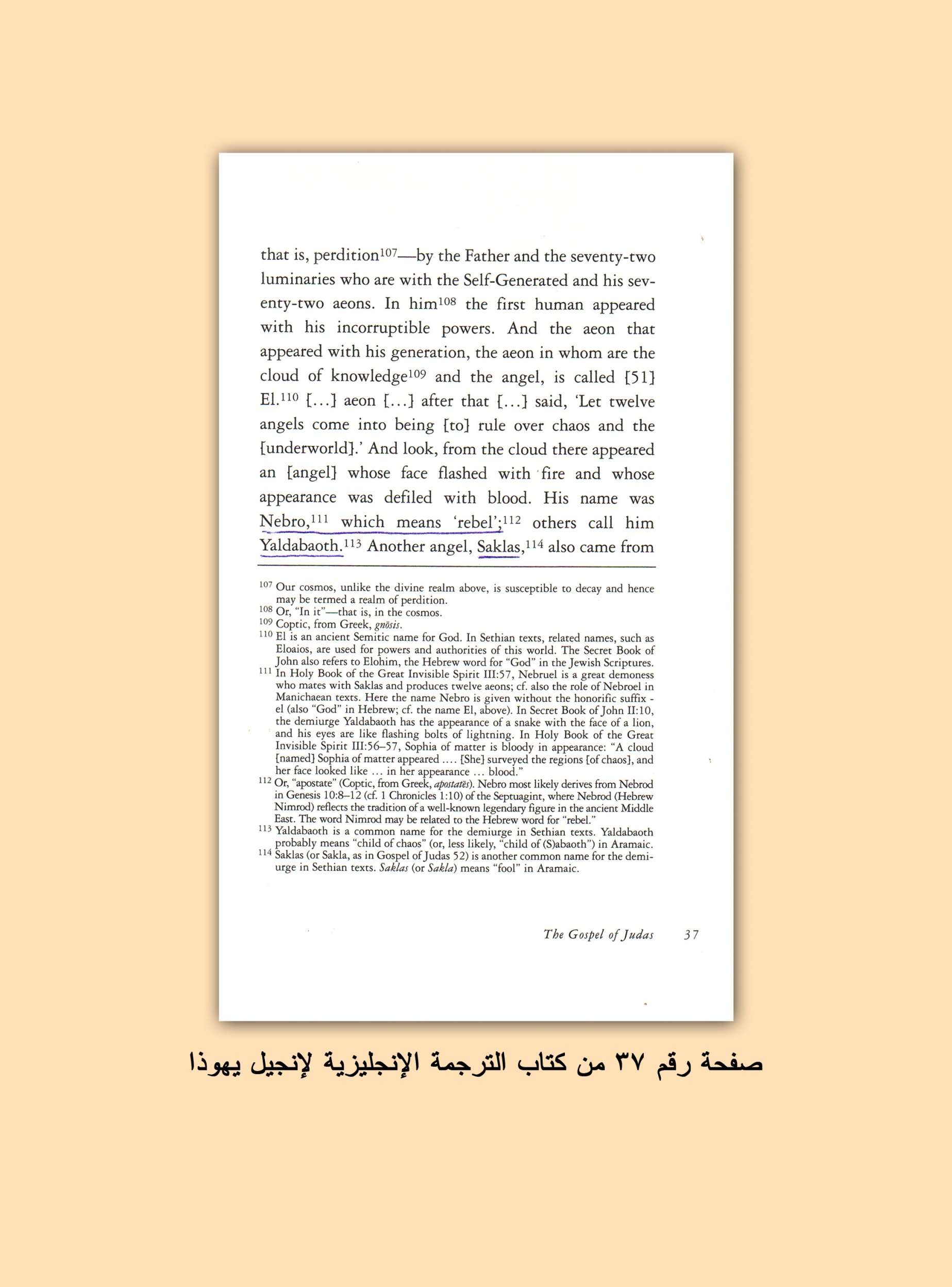
لا يستطيع إنجيل يهوذا أن يدمر المسيحية كما يدعى البعض، فإن ما به ما هو إلا مجموعة من الخرافات التى لا يقبلها العقل، ولازلنا نضع هذا التحدى فى المنطق: من الذى يستطيع أن يورد من العهد القديم أى الوحى الإلهى، ما يثبت أن هناك نبوات تشير إلى أن السيد المسيح هو الذى سوف يجعل يهوذا الإسخريوطى يسلمه. نحن رأينا أن ما ورد فى العهد القديم هو عكس ذلك. إن هذا الأمر مع الأيام سوف يبين ضعف محتوى إنجيل يهوذا.

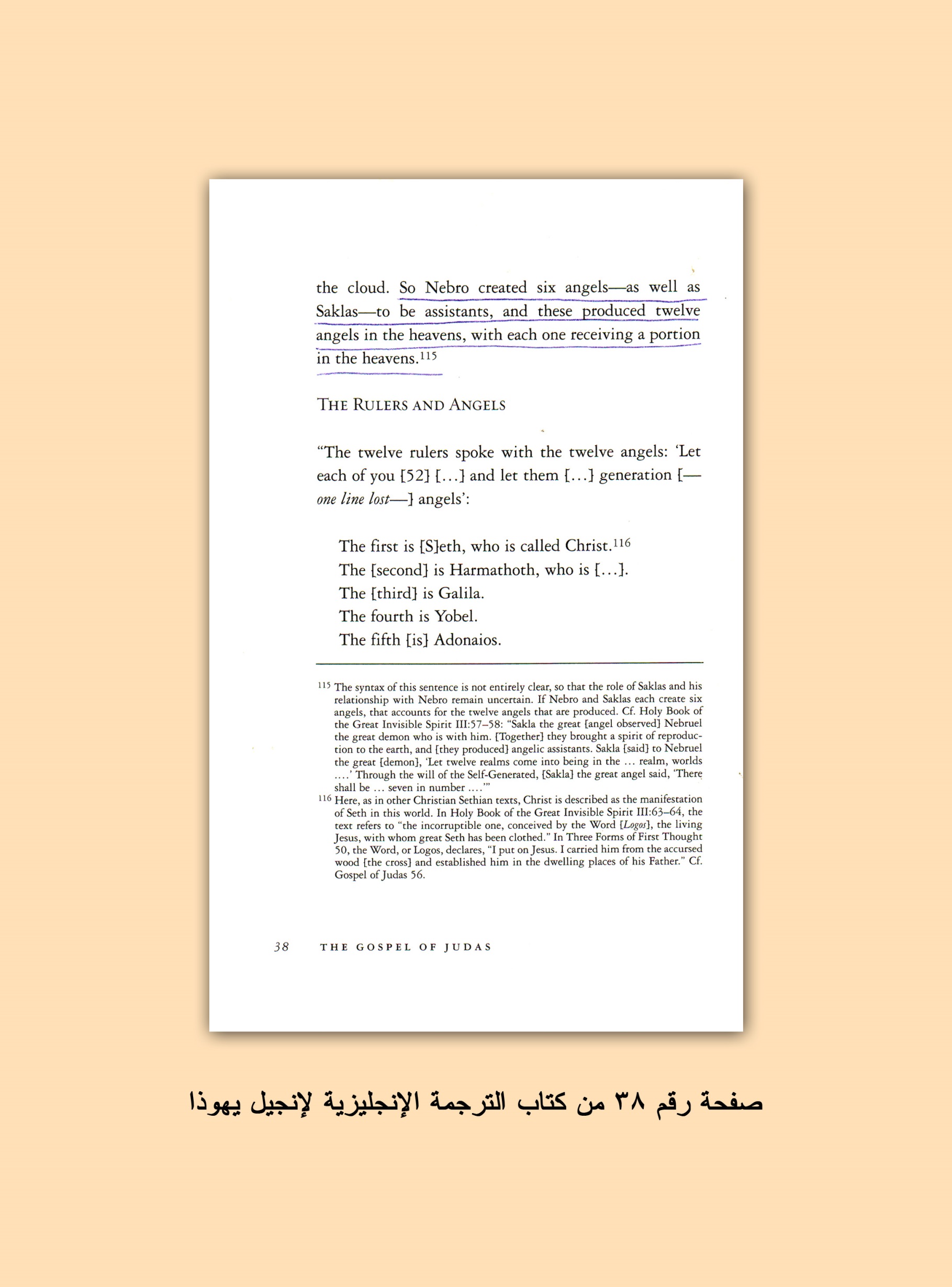
ما نود أن نضيفه هو أن الغنوسية هى ديانة عقلانية تعتمد على الفكر الأفلاطونى، وأصحابها خلطوا الفلسفة الهلينية بالمسيحية بشكل سيئ. وقد رفضت الكنيسة هذه الكتابات الغنوسية وأدانتها واعتبرتها هرطقات. هذا الإنجيل لا يستطيع أن يدَّمر المسيحية مطلقاً لأن المسيحية مبنية على صخر الدهور لأن الرب قد وعد وقال "وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضاً: أَنْتَ بُطْرُسُ وَعَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا" (مت 16: 18).

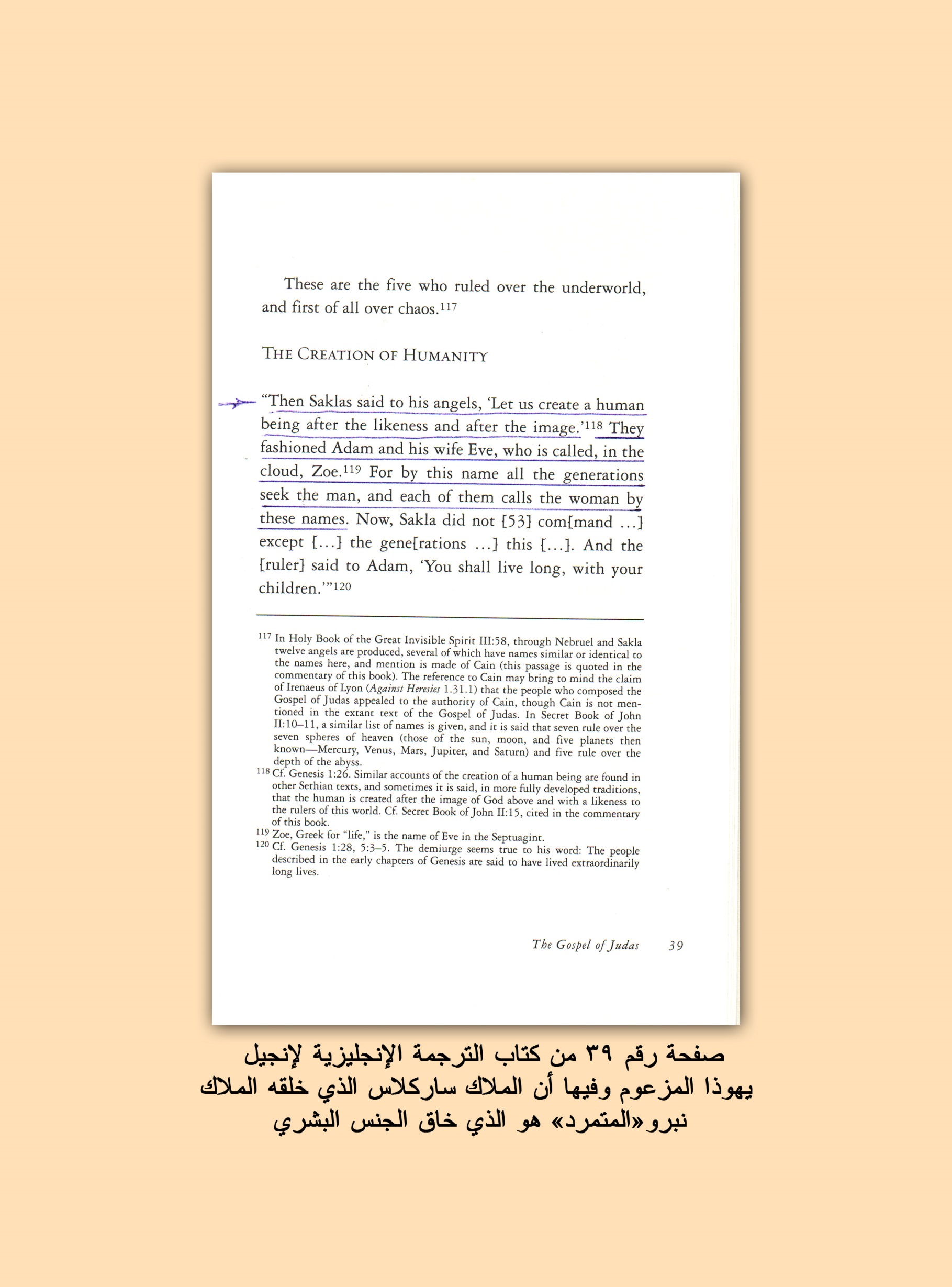












**فهرس**

العنوان الصفحة

مقدمة 7

الباب الأول: نبذة تاريخية 9

الباب الثانى: قصة الخيانة 12

الباب الثالث: هل تناول يهوذا؟ 39

الباب الرابع: هل تاب يهوذا؟ 55

الباب الخامس: إنجيل يهوذا المزعوم 59

1. Walter A. Elwell, *Baker Encyclopedia of the Bible*, 1989, Vol. 2, p. 1238, 1239. [↑](#footnote-ref-1)
2. H.P. Liddon, *The Commentary on the Gospel of John* Part II, The Oriental Orthodox Library, England 2006, p. 198. [↑](#footnote-ref-2)
3. Thomas Oden, *Ancient Christian Commentary on Scripture*, New Testament Ib, InterVarsity Press, Downers Grove, Illinois, 2002, p. 273, quoting Origen’s Commentary on the Gospel of Matthew, *GCS* 38.2:245-47. [↑](#footnote-ref-3)
4. Ante Nicene Fathers, Vol. IV, Origen Against Celsus, Book 2, Chapter 11, p. 435. [↑](#footnote-ref-4)
5. *The Fathers of the Church*, *St. Cyril of Alexandria, Letters* (1987) CUA Press, Washington, D.C., Vol. 77, Letter 81, p. 105. [↑](#footnote-ref-5)
6. Ante Nicene Fathers, Vol. 1, Irenaeus Against Heresies, Book 1, Chapter 31, par 1, p. 358. [↑](#footnote-ref-6)
7. Einar Thomassen *&* Johannes van Oort, *The Panarion of Epiphanius of Salamis*, Book 1, Chapter 38, Brill, Leiden • Boston 2009, p. 269. [↑](#footnote-ref-7)
8. Ante Nicene Fathers, vol. 1, Irenaeus Against Heresies, Book 1, Chapter 31, par 1, p. 358. [↑](#footnote-ref-8)
9. Ibid. Book 3, chapter 11, p. 428, 429. [↑](#footnote-ref-9)
10. نريد أن نوضح لماذا قال "كما قيل بأرميا النبى" وليس زكريا النبى؟ هذا لأن سفر أرميا النبى كان يتبعه أسفار الأنبياء الصغار، ولما كانوا يجمعون الأسفار إلى كتاب واحد كان سفر أرميا يرد فى البداية، فمن يفتح الكتاب كان يجد سفر أرميا أولاً ثم فى نهايته وبعد المراثى تأتى أسفار الأنبياء الصغار فكان يطلق اسم ارميا على الكتاب ككل، وإن كانت به أسفار أخرى تحمل أسماء أنبياء آخرين. وإلى هذا اليوم البعض يسمّون العهد القديم كله بالتوراة وهى تسمية مشهورة مع أن التوراة هى أسفار موسى الخمسة فقط. هذه نقطة لا خلاف عليها لكن أوردناها هنا للتوضيح. [↑](#footnote-ref-10)